Journal Of the Iraqia University (68-2) August (2024)



ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
IRAQI Academic Scientific Journals

أثر الإسرائيليات في فهم النصوص الشرعية الإسلامية في مسألة الحساب.

سمير فؤاد عبد الحميد

ديوان الوقف السني مديرية اوقاف سامراء

The Impact of Israeli Narratives on the Understanding of Islamic Legal Texts Regarding the Issue of Judgment

Samir Fouad Abdel Hamid
Diwan of Sunni Endowment
Directorate of Samarra Endowments

الملخص

فإن الإسرائيليات هي مجموعة من القصص والتفسيرات لقصص وأحكام القرآن الكريم، وأبطالها شخصيات من العهد القديم ورد ذكرهم في القرآن، وسبب تسميتها بذلك وإن كان هذا الاسم يدل بظاهره على اللون اليهودي: إما نظراً إلى الأصل لأن أصل النصارى راجع إلى بني إسرائيل، وإما للتغليب فإن أكثر الأخبار منقول عن اليهود وإما لأمر آخر وقد دخل الكثير من الإسرائيليات إلى كتب التفسير الإسلامية عن طريق اليهود الذين اعتنقوا الإسلام في مرحلة مبكرة مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه، ولكن بعد فترة لم يَعُد اليهود الذين أسلموا وحدهم مصدر الإسرائيليات فكثير من المفسرين المسلمين كانوا يعودون بأنفسهم إلى الكتب الدينية اليهودية لتفسير القصص. الكلمات المفتاحية: الاسرائيليات، الكافرون، الروايات، الإسلام، الحساب

Abstract:

Isra'iliyyat refers to a collection of stories and interpretations related to the narratives and rulings of the Qur'an, with characters originating from the Old Testament who are also mentioned in the Qur'an. The reason behind this name, although it might seem to indicate a Jewish influence, could be due to several factors: it could be because of the origin, as the origin of Christians traces back to the Children of Israel, or it could be due to predominance, since most of these stories are transmitted from Jewish sources, or for another reason. Many of these Isra'iliyyat entered Islamic books of interpretation through Jews who converted to Islam in the early stages, such as Ka'ab al-Ahbar and Wahb ibn Munabbih. However, over time, Jewish converts were no longer the sole source of these stories; many Muslim interpreters themselves began to refer to Jewish religious texts to interpret these narratives.
Keywords: Israeli Narratives, Disbelievers, Narrations, Islam, Judgment

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين**وبعد:**فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن كتاب هداية ورحمة للعالمين، وكان منهج القرآن بترسيخ العقيدة في النفوس ، ويعرضها بأسلوب يقنع العقل ، ويمتع العاطفة.أتت عقيدة القرآن صافية ليس فيها تعقيدات فلسفية، ولا جدالات نظرية لا تخدم واقع الأمة في معاشها ومعادها، حتى ذهاب عصر الصفاء النبوي وانقضاء عصر الصحابة الكرام ونتيجة لاتساع رقعة الإسلام وكثرة التساؤلات حول العقيدة وإثارة الشبهات حول الإسلام.بدأت تيارات منحرفة بالظهور محاولة ضرب عقيدة القرآن والسنة فقيض الله تبارك وتعالى علماءً افذاذاً ضحوا بأوقاتهم وجعلوا عقولهم وعلمهم في خدمة العقيدة وحراستها وتنقيحها من اية شبهة قد تعلق بها وتشوش على عقيدة الامة الاسلامية .وقد تنوع أسلوب العلماء في الرد على الطاعنين على العقيدة الإسلامية فمنهم من رد بأسلوب عقلي وسجالات فكرية ومنهم من رد بإيراد النصوص النقلية وحشو الأدلة الحديثية من دون استنباط الأدلة العقلية منها.فإن الإسرائيليات هي مجموعة من القصص والتفسيرات لقصص وأحكام القرآن الكريم، وأبطالها شخصيات من العهد القديم ورد ذكرهم في القرآن، وسبب تسميتها بذلك وإن كان هذا الاسم يدل بظاهره على اللون اليهودي: إما نظراً إلى الأصل لأن أصل النصارى راجع إلى بني إسرائيل، وإما للتغليب فإن أكثر الأخبار منقول

عن اليهود وإما لأمر آخر. وقد دخل الكثير من الإسرائيليات إلى كتب التفسير الإسلامية عن طريق اليهود الذين اعتنقوا الإسلام في مرحلة مبكرة مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه، ولكن بعد فترة لم يَعُد اليهود الذين أسلموا وحدهم مصدر الإسرائيليات فكثير من المفسرين المسلمين كانوا يعودون بأنفسهم إلى الكتب الدينية اليهودية لتفسير القصص.وكتب التفسير من عهد ابن جرير إلى اليوم لا يكاد يخلو تفسير منها من إسرائيليات إلا أنها متفاوتة قلة وكثرة. نعم هناك مفسرون وقفوا من هذه الروايات موقف الناقد المنكر وبخاصة المتأخرين منهم الذين تسنى لهم الاطلاع على أسفار أهل الكتاب بعد أن ترجمت وعرفوا ما فيها من تهافت وتحريف وتغيير إلا أن هذا لم يكن شاملاً وإن الناقدين أنفسهم رووا كثيراً منها في مناسبات كثيرة.وأن المتقدمون في ذلك يعني التفسير النقلي وأوعوا، إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين، والمقبول والمردود؛ والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنها أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى، وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب. ولقد اختلفت موقف العلماء ولا سيما المفسرون من هذه الإسرائيليات على ثلاثة أنحاء:

أ- فمنهم من أكثر منها مقرونة بأسانيدها، ورأي أنه بذكر أسانيدها خرج من عهدتها ،مثل ابن جرير الطبري.

ب- ومنهم من أكثر منها، وجردها من الأسانيد غالبا ، فكان حاطب ليل مثل البغوي الذي قال شيخ الإسلام ابن تيميه عن تفسيره : إنه مختصر من الثعلبي ، لكنه صانه عن الأحاديث الموضوعية والآراء المبتدعة ، وقال عن الثعلبي : إنه حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع.

ج- ومنهم من ذكر كثيرا منها، وتعقب البعض مما ذكره بالتضعيف أو الإنكار مثل ابن كثير.

د- ومنهم من بالغ في ردها ولم يذكر منها شيئا يجعله تفسيرا للقرآن كمحمد رشيد رضا.

أما بعض المفسرين المعاصرين كالشوكاني يمتاز تفسيره عن غيره بقلة الإسرائيليات بل لا تكاد توجد فيه إلا للرد عليها, بل كان (رحمه الله) من أشد المفسرين انتقاداً للإسرائيليات فهو لم يدع فرصة تمر دون أن يوجه نقده اللاذع إليها، والإمام الألوسي (رحمه الله) (ت: ١٢٧٠هـ) يمحص في تفسيره "روح المعاني" الروايات ويدقق فيه الأخبار، فيرفض الإسرائيليات رفضاً باتاً. وقد كان لهذه الإسرائيليات أثر سيء في التفسير، إذ أدخلت فيه كثيرا من القصص الخيالي المخترع، والأخبار المكذوبة ، وهذا ما دفع العلماء لمقاومتها، وإخضاعها لمعايير نقد الرواية، وموازين الشريعة لتمييز المقبول من المردود.ولذا فقد قسم العلماء حكم رواية الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام:

الأول: مقبول: وهو ما علم صحته بالنقل الصحيح عن رسول الله (ﷺ)، وذلك كتعيين اسم الخضر (عليه السلام) أو ما كان له شاهد من الشرع يؤيده، وله أمثلة كثيرة في القصص النبوية كقصة الكفل وغيرها، وقصة بغي بني إسرائيل التي سقت كلباً فغفر الله لها وأدخلها الجنة، وقصة الثلاثة من بني إسرائيل: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، وغيرها. **والثاني : مسكوت عنه:** وهو ما لم يعلم صحته ولا كذبه ، وهذا القسم تجوز حكايته للعظة والعبرة ، ولا نؤمن بصدقه ولا كذبه امتثالا لأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا يصح الحديث عنه.**والثالث: مرفوض:** وهو ما علم كذبه لتناقضه مع شريعتنا أو مخالفته للعقل، ولا يصح تصديقه ولا قبوله ولا روايته، وإذا رواه المفسر في تفسيره وجب عليه بيانه، فلا بد من أن نستوعب الأقوال في ذلك المقام، وأن ينبه على الصحيح منها ويبطل الباطل وفي الصحيح مندوحة عن الضعيف والموضوع. **معالجة أثر الإسرائيليات على فهم العقيدة**وأن هذه الدراسة من خلال هذه المقدمة ستعالج أثر الإسرائيليات على فهم العقيدة من خلال تناول قسم السمعيات سوف نعرض الكلام عن المسألة: الحساب.

تحديد مشكلة البحث وأسئلته

تتلخص مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:ما طبيعة الأخذ بالإسرائيليات في مجال الحساب والجنة والنار والخلود؟ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما مدى مشروعية الأخذ بالإسرائيليات؟

٢- أثر الإسرائيليات على الأخذ والرد في مسألة الحساب ؟

٣- ما مدى الاستفادة من الإسرائيليات في مجال الحساب ؟.

أهداف البحث

وتتلخص فيما يأتي:

١- الكشف عن مشروعية الأخذ بالإسرائيليات في المسائل العقائدية.

٢- إبراز طريقة اجتهادات العلماء في ضوء الإسرائيليات في مجال الحساب.

٣- تقويم آراء العلماء في مجال الاسرائيليات على ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

٤- عرض آراء العلماء في الإسرائيليات في مجال الحساب.

أهمية البحث

وتبرز أهمية البحث في النقاط الآتية:

١- إن هذه الدراسة محاولة لاستخراج الآراء العقائدية التي تشكل نسبة مهمة في مجال الإسرائيليات في مجال الحساب.

٢- الاستفادة من الآراء العقائدية في رواية الإسرائيليات في المسائل المهمة.

٣- إبراز إسهام العلماء في مجال الإسرائيليات، والاسترشاد بها وتوجيهها عقائديا.

٤- الإسهام في تحقيق أهداف الدراسات العليا بقسم الشريعة بكلية الآداب والعلوم الانسانية؛ فمن هذه الأهداف الكشف عن حقيقة الإسرائيليات والأخذ بها في مجال العقيدة.

٥- الاستجابة لتوصيات الندوات والمؤتمرات في الشريعة الاسلامية، بشأن دراسة آراء العلماء العقائدية، لتأصيل مسائل الإسرائيليات في مجال الحساب والاستفادة منها.

المنهج المتبع في البحث

تعتمد هذه الدراسة على خمسة مناهج هي:**أولًا** المنهج المفاهيمي: القائم على جمع المعلومات والوثائق عن العقائد بالإسرائيليات من خلال دراسة السمعيات، مسألة: الحساب.**ثانيًا:** المنهج الوصفي: القائم على جمع المعلومات (الاسرائيليات) ثم تصنيفها ومناقشتها وتحليلها.**ثالثًا:** المنهج التحليلي: والذي يتم فيه تحليل الاسرائيليات في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.**رابعًا:** المنهج المقارن: وفيه يتم مقارنة آراء العلماء القدامى ببعض الآراء المعاصرة بحيث يستطيع الباحث إصدار مقارنات خاصة في ضوء نتائج هذه المقارنة بما يخدم هدف البحث.**خامسًا:** المنهج الاستقرائي: وفيه يتم استقراء النصوص ومن ثم استخراج عقائد ومبادئ واستفادات بعد دراسة النصوص الواردة في قسم السمعيات.

حدود البحث اقتصرت هذه الدراسة على الاسرائيليات من خلال دراسة مسألة الحساب وما يضاف إليها.

الدراسات السابقة.

لم يتمكن الباحث من العثور على دراسة مطابقة للعنوان **(أثر الإسرائيليات في قسم السمعيات الحساب)**، إلا أن هناك عدد من الدراسات التي تناولت **الاسرائيليات** لعدد من المفكرين المسلمين ومن أبرز هذه الدراسات ما يأتي:

١- الإسرائيليات وأثرها في كتب للسنة النبوية (الكتب الستة أنموذجا)، إعداد دكتور محمد بن حمد العتيبي، قسم التفسير والحديث، كلية الشريعة، جامعة الكويت، الكويت، (٢٠١٩م).

٢- دراسة منهجية حول الحاجة إلى الإسرائيليات في تفسير القصص القرآنية، رسالة ماجستير إعداد مساعد دكتور هارون أوغموش، الباحث بجامعة سلجوق، عضو هيئة التدريس بكلية الإلهيات، تركيا، ١٩٩٨م.

٣- الادلة العقلية على البعث والنشور من القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) في الدراسات الاسلامية وتاريخ الاديان، إعداد اسامة سعيدان، إشراف فضيلة الاستاذ الدكتور عمر السيد أبو سلامة، الاستاذ المحاضر بأكاديمية آلبورك للعلوم، ورئيس قسم الدراسات الإسلامية (١٤٢٩هـ- ٢٠١٨م).

خطة البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، جاءت على النحو التالي:المقدمة وتكونت من المحاور التالية: تحديد مشكلة البحث وأسئلته أهداف البحث أهمية البحث أسباب اختيار الموضوع المنهج المتبع في البحث حدود البحث الدراسات السابقة**خطة البحث أثر الإسرائيليات في فهم النصوص الشرعية الإسلامية في مسألة الحساب**.المقدمة المبحث الأول: مفهوم الإسرائيليات وجذورها ونشأتها وحكم التحدث بها المبحث الثاني: بالتعريف بالحساب بين الروايات الإسرائيلية والنصوص الشرعية الإسلامية. المبحث الثالث: كيفية الحساب في الإسرائيليات المبحث الرابع: صفة الحساب في الإسرائيلياتالمبحث الخامس: الاثار المرتبة بعد الحساب.والخاتمة.

المبحث الاول: مفهوم الإسرائيليات

تمهيدالناظر للقرآن الكريم يجدهُ قد اشتمل على موضوعات وردت في التوراة والإنجيل، مثل: قصة آدم . عليه السلام . وقصة عيسى ومريم . عليهما السلام، إلا أن ذلك جاء في القرآن الكريم في أسلوب موجز، يقتصر على موضع العظة ومكان العبرة، أما في الإنجيل مثلاً نجده تعرض لنسب عيسى وكيفية ولادة مريم له، ونوع الطعام الذي نزلت به مائدة السماء، ولحوادث جزئية من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى (١).ومع ذكر المسائل بإيجاز في القرآن الكريم، وبشكل فيه بسط وإطناب في التوراة والإنجيل، فإن الصحابي كان يجد في نفسه ميلاً إلى أن يسأل عن بعض ما طواه القرآن منها، وذلك بالرجوع إلى أهل الكتاب، فلا يجد من يجيبه إلى مبتغاه إلا أن يسأل هؤلاء النفر الذين دخلوا في الإسلام، وحملوا إلى أهله ما معهم من ثقافة دينية فألقوا إليهم ما ألقوا من الأخبار والقصص الديني.(٢)ذكر ابن خلدون وهو ممن تحدثوا عن مبدأ ظهور المرويات الإسرائيلية وتسربها إلى المسلمين أن المتقدمين في التفسير النقلي قد جمعوا وأوعوا، إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين، والمقبول والمردود، والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم من اليهود والنصارى، ويستفيدونه منهم، وهم أهل بادية مثلهم، فلما أسلم هؤلاء بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية يحتاطون لها، مثل أخبار بدء الخليقة، ومن أمثال هؤلاء: كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام، وأمثالهم، فامتلأت التفاسير من المنقولات عنهم، ومنها أخبار موقوفة عليهم ليست من الأحكام فيتحرى فيها الصحة، وتساهل المفسرون في مثل ذلك وملأوا الكتب بهذه المنقولات، وأصلها . كما ذكر . عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية، وما ذاك إلا لأنهم ذاع صيتهم، وعظمت أقدارهم، فتلقيت منقولاتهم بالقبول من يومئذ (٣).

المطلب الأول: تعريف الإسرائيليات:

الإسرائيليات جمع مفرده إسرائيلية، نسبة إلى إسرائيل، وهو اسم أعجمي ممنوع من الصرف لعلتي العلمية والعجمة، وهو مركب من مقطعين: «إسرا» بمعنى عبد، وقيل: صفوة، و«إيل» وهو اسم الله بالسريانية، فيكون معنى كلمة إسرائيل: عبد الله، أو صفوة الله(٤) وحقيقة هذا الاسم مرتبط بنبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب عليه السلام ذكورًا وإناثًا بجميع فرقهم ودياناتهم ممن تناسلوا من أبنائه الاثني عشر فيمن بعده إلى عهد نبينا محمد ﷺ وإلى وقتنا الحاضر (٥).هناك فرقٌ واضحٌ بيّنٌ فإذا كانت بنو إسرائيل ممن جُعِلَتْ فيهم النبوةُ والكتاب بنص القرآن إلا أن ذلك لا يعني أن جميعهم يصح إطلاق أهل الكتاب عليهم، فأهل الكتاب هم كل من يجمعهم كتاب سماوي، أو من يجتمعون حوله، ولكنه في الحقيقة لقب شاع إطلاقه بعد مجيء الإسلام على اليهود والنصارى الذين لم يسلموا؛ لأن المراد بالكتاب التوراة والإنجيل، وخصوصه عليهم يمنع اطلاقه على المسلمين وإن كان لهم كتاب وعليه فمن صار مسلما من اليهود والنصارى وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم انسلخ عنه وصف أهل الكتاب في اصطلاح القرآن(٦ فأم المؤمنين صفية بنت حيي – رضي الله عنها – هي من بني إسرائيل نسباً إذ ينتهي نسبها إلى سبط لاوي ابن يعقوب ثم من ولد نبي الله هارون بن عمران أخو موسى عليهم جميعهم الصلاة والسلام (٧) وقد رفع عنها وصف أهل الكتاب بعد إسلامها رضي الله عنها، والصحابي الجليل عبد الله بن سلام (ﷺ) ذكر في القرآن وهو المعني – في أحد الأقوال – بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] وقوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ [الأحقاف: ١٠]. فوصفته الآيات دون إطلاق مسمى أهل الكتاب عليه وإن كان يطلق مسمى «بني إسرائيل» على اليهود والنصارى في نداءات القرآن فإنه تجوّزًا من باب التغليب والتعريف والتذكير بالنسب، وإلا فإنهم انفصلوا بكفرهم عن بني إسرائيل كانفصال إبراهيم عليه السلام عن أبيه آزر؛ إذ الكفر يقطع موالاة المسلمين لهم ويحجب عنهم الفضائل ويلبسهم الرذائل من باب التمييز بين بني إسرائيل وبين اليهود المغضوب عليهم الذين ضربت عليهم الذلة، فاليهود والنصارى عَلَم لمن لم يؤمن بموسى والنبيين من بعده (عليهم السلام)، فأما من آمن منهم بهم فهم بنو إسرائيل(٨) ثم لا ينحصر مسمى أهل الكتاب على بني إسرائيل فحسب بل كان لأنبيائهم أتباع من غيرهم، فيوجد من العرب من كان من أهل الكتاب ممن تهود، أو تنصر كورقة بن نوفل، ويوجد من الحبش من كان من أهل الكتاب ممن تهود، أو تنصر كالنجاشي، ويوجد من الفرس من كان من أهل الكتاب ممن تهود، أو تنصر كسلمان ويوجد غيرهم، ويمكن الاستئناس بقول النبي ﷺ: (وإن الله نظرَ إلى أَهْلِ الْأَرْضِ، فمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهل الكتاب(٩)؛ لإثبات جواز وقوع ما تقدم، فوجه الشاهد منه استثناء بقايا أهل الكتاب من عموم العرب والعجم، فدل على أن من العرب والعجم من كان من أهل الكتاب من غير بني إسرائيل يستخلص الباحث مما سبق أنَّ أهل الكتاب هم طائفة يمثلها كل من اتبع الديانتين اليهودية والنصرانية وإن كان من غير بني إسرائيل، وفي ذلك قال الإمام ابن قدامة (رحمه الله): «فأهل الكتاب اليهود والنصارى ومن دان بدينهم، كالسامرة يدينون بالتوراة، ويعملون بشريعة موسى عليه

السلام، وفرق النصارى من اليعقوبية، والنسطورية، والملكية، والفرنج والروم، والأرمن، وغيرهم ممن دان بالإنجيل، ومن عدا هؤلاء من الكفار، فليس من أهل الكتاب[١٠]. ويمكن إجمال الروافد المؤثرة في تكوين مفهوم الإسرائيليات في أربع نقاط:

أولا: التصوّر لمنزلة الروايات الإسرائيلية في الشرع: إن من أهم الروافد المؤسسة لمفهوم الإسرائيليات هو الحكم النهائي الذي أصدره النبي (ﷺ) في حقها بقوله: (بلغوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) [١١]، وذلك بعد المنع من تداولها والزجر عنها في أول الأمر، كما أخبر بذلك أهل العلم[١٢]. وقد سببت هذه المرحلة التي عاشتها الروايات الإسرائيلية، مع ما ورد عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم من الآثار الموضّحة لمنهجهم الدقيق في التثبت والتبين والتحري للصواب وإنصافهم في تعاملهم مع المنقولات عموما[١٣] سواء كانت من الإسرائيليات وغيرها، صورة مشوّشة في أذهان بعض الدارسين، فاحتاروا حول الطريقة الصحيحة للتعامل مع هذه الروايات الإسرائيلية قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) : «كل ما يؤخذ عن أهل الكتاب لا يجوز تصديقه ولا تكذيبه إلا بحجة[١٤]؛ استنادًا إلى قوله عليه الصلاة والسلام: إذا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا آمَنَّا بِالله وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُمْ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تَصَدَّقُوهُمْ[١٥]. أنزل النبي (ﷺ) بتلك الأحاديث الروايات الإسرائيلية منزلتها، فالعمل بنقلها والتحديث بها عنهم استئناسًا دون الاعتماد عليها أمر جائز غير ممنوع، وعلى هذا جرى عمل جمهور المفسرين من السلف والخلف، وأما إعمال العقل فيها بجعله حاكماً عليها بالتصديق، أو التكذيب فذلك هو الممنوع وهو غير ممكن وإلا لم يكن ليترخص للامة بها تقرر في الأحاديث المتقدمة.**ثانيا: التصور لمصادر الروايات الإسرائيلية**[١٦]، إن من المسلمات المتعارف عليها بين المسلمين أن مجموع الكتب السماوية التي ذكرتها نصوص القرآن والسنة خمسة، وهي: صحف إبراهيم، والتوراة والإنجيل، والزبور، والقرآن، أو ستة على رأي من يقول إن صحف موسى ليست هي التوراة[١٧]، هذه الكتب وإن كانت متباينة في كثير من جوانبها إلا أنها متفقة في البعض الآخر ولعل من أبرز أوجه الاتفاق بينها اتحادها في المصدر، وإن كان قد نالها من التحريف والضياع ما لا يعلم مقدار ذلك الجرم إلا الله (عز وجل) إلا أنها هي المتبقية بأيدي أهل الملل بعد البحث ومزيد الطلب[١٨]، وما عداها من كتب الأنبياء فتؤمن بها وإن لم نقف على أسمائها، أو جميع أخبارها. من الملاحظ أن أمة بني إسرائيل هم الذين حظوا بأكثرها وهي: التوراة التي أنزلت على موسى بن عمران بن لاوي بن يعقوب (عليهم الصلاة والسلام)[١٩]، والإنجيل الذي أنزل على عيسى بن مريم بنت آل عمران التي يرجع نسبها إلى نبي الله داود عليهم الصلاة والسلام[٢٠]، والزبور الذي أنزل على داود الذي ينتهي نسبه إلى يهوذا بن يعقوب (عليهم الصلاة والسلام) [٢١]، وكذا أسفار الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى (عليهم الصلاة والسلام) [٢٢]. لا شك أن جميع تلك الكتب والأسفار تعد المصدر الأول للأخبار التي يرويها بنو إسرائيل وهي التي تدخل في الدرجة الأولى ضمن الأحاديث التي أخبر عنها النبي ﷺ فيهما تقدم، وبغض النظر عن المسميات والرموز التي أطلقت عليها، وعن الدخيل الذي كان لهم بجانبها مما ضم إليها والاختلاف الحاصل في اعتباره بين طوائفهم عبر التاريخ، ما يهم القارئ مما تقدم أن التوراة التي تسمى بأسفار العهد القديم تضم تسعة وثلاثين سفرًا منها سفر أيوب، ومزامير داود، وأسفار الأنبياء. وهنا يتبادر إلى الأذهان سؤال: هل هذه الأسفار المتعلقة بالأنبياء والموجودة في التوراة هي نفسها أسفار أنبياء بني إسرائيل، ثم مع مرور الزمن أدخلت ضمن التوراة؟ وإن لم تكن هي: فما الفرق بينها وبين أسفار أنبياء بني إسرائيل؟ وهل كان لأسفار أنبياء بني إسرائيل وجود في زمن النبوة فرجع إليها الصحابة – رضي الله عنهم – بالرواية؟ وبنفس الأسئلة يتوجه بها إلى مزامير نبي الله داود – عليه السلام. هناك أمرٌ من المهم استحضاره أثناء محاولة الإجابة، ربما يقدم تفسيرًا منطقيًا لورود مثل هذا التداخل واللبس حول تلك المصادر، ألا وهو ضرورة الإيمان بأن عوامل التعمية عن الحق هي من السنن المتبعة عند اليهود والنصارى تجاه ما تحويه كتبهم حتى يومنا الحاضر، بسبب انفتاحهم على المنهج النقدي لكل شيء مدوّن حتى على كتبهم[٢٣]، ولذا لما خفيت حدود هذه الكتب عن جهابذة العلماء أشار الإمام ابن كثير – رحمه الله – إلى أنَّ كثيرًا من السلف أطلقوا التوراة على كتب أهل الكتاب، فهي عندهم أعم من التي أنزلها الله على موسى عليه السلام[٢٤]، وهو عين ما ذكره الذهبي من أنه كثيرًا ما يستعمل المسلمون واليهود لفظ التوراة ويطلقونه على كل الكتب المقدسة عند اليهود فيشمل الزبور وغيره، وتسمى التوراة بما اشتملت عليه من الأسفار الموسوية وغيرها [٢٥] ثم ينبغي أن لا يغفل الطرف عن المصدر الآخر للمرويات الإسرائيلية والمتمثل بالنقل الشفهي عن علماء أهل الكتاب؛ إذ مهما تنوعت طبيعة المصادر التي اعتمدوا عليها كرجوعهم إلى كتبهم مباشرة، أو المشافهة عن أسلافهم، أو الاختلاق من تلقاء أنفسهم، إلا إنها تعد ضمن مصادرهم؛ لأن التمييز بينها عسير، وجميعها داخل ضمن الأحاديث المبيحة للتحديث عنهم[٢٦]، وقد أشار الإمام الشافعي – رحمه الله – أن الحديث عن بني إسرائيل أباح أنه من سمع منهم شيئًا جاز له أن يحدث عن ماسمعه وأن يخبر عنهم بما بلغه؛ لأنه ليس في الحديث عنهم ما يقدح في الشريعة[٢٧]. **ثالثا: التصور لموضوعات الروايات الإسرائيلية ومقاصد الاستدلال بها**، إن المتأمل في الإسرائيليات المروية عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم، أو المروية عن التابعين رحمهم الله تعالى على اختلاف طبقاتهم سيجد أنها تدور حول مواضيع متنوعة في تصنيفها كان من أبرزها الحديث عن بدء الخلق، وأنبياء بني إسرائيل، وأنبياء غير بني

إسرائيل، وأقوام وأفراد من بني إسرائيل وغيرهم، كما تتحدث عن المعاد وغير ذلك من الموضوعات الأخرى المتفرقة في كتب التفسير [٢٨] وأما المعتبر من مقاصد الاستدلال بهذه الروايات تتضح بعد تتبع الآثار التي رجع فيها الصحابة – رضي الله عنهم – إلى أهل الكتاب وإمعان النظر فيما توجهوا به إليهم، واستقراء المواضع التي استشهد عندها المفسرون المعتبرون بها مع دراسة أغراض ذلك الاستشهاد ومقاصد ذلك الإيراد في تفاسيرهم؛ فغالبها تذكر من باب الاستئناس والاستعانة في تعيين مبهم، أو تفصيل مجمل، أو الكشف عن مشكل، أو ترجيح محتمل، وجميعها ترجع إلى تبيين المعاني وتوضيحها، التي تعد من أولى المهمات التي ينبغي على المفسر القيام به تجاه الآيات، ولم يكن المقصد من قبيل الاحتجاج بها في الدين ما يؤكد سلامة تطبيقهم وإنزالهم لهذه الروايات منزلتها المقررة، وفق الشروط المعتبرة الجواز الاستدلال بها[٢٩]**رابعا: التصور للمراحل التاريخية التي مرت بها رواية الإسرائيليات، ومنهج التعامل معها**، مما لا شك فيه أن الصحابة – رضي الله عنهم – كما تقدّم قد سلّموا بجواز النقل عن أهل الكتاب، فأخذ بعضهم بالرخصة في حين أعرض أكثرهم تورعا واكتفاء، وإن كان عدد الصحابة الراوين للإسرائيليات نزراً قليلاً بالنسبة إلى من بعدهم إلا أن عدالتهم وشدة حذرهم جعلت عملهم منضبطاً وفق منهج قويم تمثل بحرصهم في النقل عمن أسلم من أهل الكتاب على وجه الخصوص مع تحريهم للصحة فيهما يروون برجوع بعضهم إلى كتبهم من باب التثبت والحيطة[٣٠]، كما أنه لم يكن سؤالهم عن شيء يمس العقيدة، أو يتصل بأصول الدين والأحكام إلا إذا كان على جهة الاستشهاد والتقوية[٣١]، ويتوقفون عندها ما لم يرد الشرع فيها بتصديق، أو تكذيب.والمتتبع لتاريخ رواية الإسرائيليات سيجد البون الشاسع بين ما كان عليه الصحابة – ﷺ– وبين الأجيال التي لحقتهم ابتداء من زمن وقوع الفتنة سنة ٤١ هـ، مرورًا بعصر التدوين وخروج التفاسير المستقلة تحديدا تلك التي تساهل فيها أصحابها بذكر الروايات دون أسانيدها؛ إذ كثر في تلك العصور المتأخرة دس الأباطيل والترهات ووضع الأكاذيب والخرافات على أنها من الروايات الإسرائيليات، وهكذا توالى عمل القصاصين والوضاعين فيها بإضافة ما ليس من أصلها وزادوها غرابة مستغلين شغف الناس بالغريب، بل ونسبوا بعضًا منها إلى النبي ﷺ وصحابته – ﷺ – بسبب ما انطوت عليه نفوسهم من كراهية الإسلام وحب تشويهه[٣٢] يستخلص الباحث مما سبق أن الروايات التي تنسب إلى بني إسرائيل جاءت على صنفين: منها ما لها أصل مثبت في كتبهم وإن كان فيها من التحريف والتبديل ما أقرت به الآيات والأحاديث وأيدتها الدراسات النصرانية، ومنها الموضوعات والأساطير التي أخذت مسمى الإسرائيليات وتلبست بها وأدخلت ضمنها مما ليس لها أصل في كتبهم ولا ضمن رواياتهم، وعند هذه الروايات بصنفيها تباينت مواقف العلماء واختلفت آراؤهم، فمنهم من اقتصر في مفهوم الإسرائيليات على ما له أصل منها، ومنهم من عد ذلك كله ضمنها، وسوف تأتي الإشارة إلى شيء من ذلك في المطلب الذي يليه بإذن الله .

المطلب الثاني : عرض لأبرز الأقوال الواردة في مصطلح الاسرائيليات ومناقشتها

إن الناظر في أغلب الدراسات المعنية بشأن الإسرائيليات سيجد أنها تدور في تعريفه لها بين أحد مسلكين: إما أنها تنقل محاولة متقدمة عليها، أو تحاول أن تقدّم مفهومًا آخر جديداً بحسب ما يدور في الأذهان من التصوّرات، ويمكن القول بأن المعنى المرتضى عند كثير من الباحثين هو تعويلهم على ما بينه الذهبي – رحمه الله – من أنَّ لفظ الإسرائيليات وإن كان يدل على القصص الذي يُروى عن مصادر يهودية فإنَّ علماء التفسير والحديث يطلقونه على ما هو أشمل من القصص اليهودي، فهو عندهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي، أو نصراني، أو غيرهما [٣٣]في حين أن تلك المحاولة لم تحجر على البعض الآخر من المشاركة في وضع دلالة تعبيرية لمعنى الإسرائيليات، ما أدى إلى ظهور مجموعة من الأقوال المتباينة، هي في حقيقتها متقاربة تدور في مجملها بين تضييق وشمول[٣٤]، ويمكن إرجاع السبب الرئيس لذلك الاختلاف إلى إهمال الأصل الذي كان ينبغي الرجوع إليه والاعتماد عليه ألا وهو تتبع الأحاديث الواردة في هذا الباب بدراسة لدلالات ألفاظها مجتمعةً[٣٥]. إن ذلك التقصير كان كفيلا لإحداث صورة مشوشة عن مفهوم الإسرائيليات ودافعا إلى القول بالتنازع والحكم بعدم وجود اتفاق تام بينهم حتى وصفه أحدهم بالاضطراب والخلط في تحديد مدلول الإسرائيليات[٣٦]. وبعد النظر في عدد لا بأس به من تلك الجهود تبين أن الغالب فيها تعريفها باعتبار مصادر تلقيها[٣٧]، وعليه يمكن تصنيفها إلى فريقين، كما في التفصيل الآتي:

الفريق الأول: فريق المقيدين، أو المضيقين، وهم على ثلاثة اتجاهات:أما الاتجاه الأول: فالقائلون بأن الإسرائيليات مصطلح يشمل النقل عن بني إسرائيل اليهود والنصارى[٣٨]وبعضهم زادها تخصيصا باليهود[٣٩]، والاتجاه الثاني: ضيقوا في مفهومها باقتصار نقلها على من أسلم من أهل الكتاب[٤٠]، ويمكن أن يتصوّر مدى الاتساع والضيق لمفهوم الإسرائيليات عند أصحاب هذين الاتجاهين بأن المتبادر إلى الذهن حين التأمل فيه هو تقييد مصدر نقل الإسرائيليات على المصدر الشفهي، وحصره على أشخاص موصوفين بأوصاف معينة وإن كان مقصودهم أوسع من ذلك، إلا أن المصطلح ينبغي أن يكون دقيقا في ألفاظه جامعا مانعا ثم إنهم على درجتين في تحديد مصدرها، الدرجة الأولى: الذين اقتصروا في تعريفهم لها بالنقل عن بني إسرائيل فقط فلا يفهم من تعريفهم شمول النقل عمن هم من غير بني إسرائيل من أهل الكتاب وأما الدرجة الثانية: وهم الذين قصروا

الإسرائيليات بالنقل على من أسلم من أهل الكتاب فقط، فلا يشمل تعريفهم النقل عمن لم يسلم منهم وهم وإن كانوا يحتجون بنصوص أحاديث النبي ﷺ، وبعمل الصحابة – رضي الله عنهم – في اقتصارهم بالرجوع والسؤال على من أسلم منهم، وبمنهج المعتبرين من أهل التفسير كالطبري – رحمه الله – في اقتصاره بالنقل على ما جاء عن طريق السلف، إلا أن استدلالهم بهذه الأدلة الصحيحة لخدمة ما اصطلحوا عليه لا ينطبق مع الساع مضمون الإسرائيليات ومع ما تشير إليها النصوص من دلالات فما مستند هذا التخصيص في المفهوم النظري ودلالة ألفاظ الأحاديث تشمل التحديث عن غير بني إسرائيل ما دام يشملهم وصف أهل الكتاب الوارد في الحديث الصحيح المتقدم، وتشمل النقل عمن بقي على دينه ولم يسلم منهم ما دام أنه من أهل العلم بما عنده[٤١]؛ إذ العمل بمجموع الأدلة أولى من إهمال بعضها، ونصوص الحديث لم تفرق بينهم ولم تنظر إلى هذه الاعتبارات في الراوي، كون الفيصل في ذلك، تحديدا في مثل هذه الروايات، هو الشرع فإن عضدها ووافقها قبلت وإلا فترد، أو يتوقف عندها[٤٢]. صحيح أن الروايات الإسرائيلية الواردة عن السلف الصالح – رضي الله عنهم – مع سعة علمهم بالشريعة وبمعاني القرآن وبأخبار أهل الكتاب تمتاز بمميزات عديدة تطمئن إليها النفس ويسكن إليها الفكر أكثر من غيرهم، ما يوضح سبب اقتصار ابن جرير (رحمه الله) عليهم[٤٣]، ولكن من الضروري التفريق بين المصدر وبين منهجية النقل والتحديث وكذا التفريق بين النسب والديانة؛ إذ القول بالتقييد على بني إسرائيل، أو على من أسلم من أهل الكتاب يعطل العمل بعموم النصوص[٤٤]، ويجر إلى ردّ جميع مناهج العلماء المعتبرين الذين نقلوا هذه الروايات برجوعهم المباشر إلى كتب أهل الكتاب كعمل البيهقي، والبغوي وابن كثير، والشوكاني، وابن عاشور، وغيرهم (رحمهم الله تعالى)، وإن كان الرجوع إلى مصادرهم المكتوبة ومباشرة النظر فيها والنقل عنها يدخل أساسا من صميم عمل بعض السلف لشدة تثبتهم وحرصهم[٤٥]وفي مقابل ذلك اتجاه ثالث، يتبادر إلى الذهن اقتصاره على الكتب كمصدر أصيل للروايات الإسرائيلية، وهو القول: إن الإسرائيليات مصطلح يشمل النقل عن التوراة والإنجيل وعلوم أهل الكتب الأخرى[٤٦]، وإن كان المقصود أوسع من ذلك إلا أنه يقال كما قيل آنفًا بضرورة تحري الألفاظ الدقيقة الجامعة المانعة، كون تلك الصياغة أخرجت المرويات المأخوذة من علماء أهل الكتاب مشافهة، واعتبر الزبور وأسفار أنبياء بني إسرائيل غير داخلة في التوراة والإنجيل على ما يفهم من التفصيل الوارد. وبغض النظر عما مر مسبقا من كلام بعض أهل العلم في اعتبار أن التوراة تشمل زبور داود وغيرها من أسفار أنبياء بني إسرائيل، فالسؤال الذي يطرح نفسه: هل توجد أمثلة للإسرائيليات منقولة من أسفار أنبياء بني إسرائيل، أو من زبور داود تختلف عند مقارنتها عن الروايات الموجودة ضمن سفر مزامير داود، أو أسفار الأنبياء الموجودة ضمن التوراة والإنجيل؟ إذ إنه وبعد تتبع بعض الروايات التي ذُكِرَ عنها أنها مأخوذة من زبور داود ومقارنتها بما ورد في سفر مزامير داود الموجود ضمن التوراة تبين أن لا فرق بينهما في النتائج فالمعاني واحدة مع اختلاف طبيعي في بعض الألفاظ بسبم عوامل التحريف والتبديل. والله تعالى أعلم.

الفريق الثاني: فريق الموسعين، أو المتساهلين في تعريفهم للإسرائيلياتوهم الذين أدخلوا ضمن معناها كل مخترع وموضوع، وكل مدسوس دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم من أهل الأديان الأخرى، أشار إلى أصل هذا القول الذهبي – رحمه الله – كما سبق، وبين أنه من أعمال بعض علماء التفسير والحديث ؛ إذ يتوسعون في اصطلاحهم للإسرائيليات على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي، أو نصراني، أو غيرهما، بل توسع بعض المفسرين والمحدثين فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم[٤٧]إن إطلاق مثل هذه المسميات الواسعة وإلصاقها بالإسرائيليات في سياق التعريف بها، أو الحديث عن حكمها قد يسبب إيهاما في الأذهان ومن ثم إشكالا في الضبط وحتما سيؤول إلى نتائج مختلفة بعيدة عن المراد؛ كمثل إطلاق مسمى الأديان الباطلة[٤٨]، أو أعداء الإسلام أو غيرها ويعبرون بها على مصادر الروايات الإسرائيلية؛ إذ كل من يسلك هذا المسلك – بغض النظر عن مقصده هو في الحقيقة قد خرج عن الحدود والأطر التي حدها النبي ﷺ حول مصدر هذه الإسرائيليات كما جاء صريحا في الأحاديث النبوية الصحيحة السابق ذكرها؛ إذ كان في مقدوره – عليه الصلاة والسلام – مع حرصه على جلب كل خير لهذه الأمة ودفع كل شر عنها وسرعة توضيحه لما أشكل عليها وقت حاجتها أن يقول حدّثوا عن أهل الأديان الباطلة»، أو يقول: «عن الأعداء، أو غيرها من الألفاظ الأخرى الواسعة، فلما عدل عن ذلك دلّ على أن المراد أعداء مقصودون بوصف معيّن معلومون في أذهان الصحابة الذين عدلوا عن الاستفصال وطلب الاستيضاح عنهم وهم أهل الكتاب، ولذلك كانوا – رضي الله عنهم – لا يعدلون عما ثبت عنه ﷺ من ذلك إلى سؤال غير أهل الكتاب؛ لأنه إذا ثبت الشيء عنه – عليه الصلاة والسلام – فليس لهم أن يعدلوا عنه إلى غيره[٤٩]، وفهمهم – رضي الله عنهم – حجة في توضيح دلالات أقواله ﷺ.ثم يقال لهم ما مقصودكم من الأعداء وأهل الأديان الباطلة؟ فإن كان المراد أهل التوراة والإنجيل الذين يكنون العداوة للمسلمين ويدينون الله بدين باطل غير دين الإسلام، فهم بذلك لم يخرجوا عن المعنى المراد الذي قصده ﷺ، فما الحاجة إذا لمثل هذه الإطلاقات الموهمة المحتملة التي من شأنها أن تدخل معهم غيرهم ممن لم يشملهم مصطلح الإسرائيليات. وإن كان المراد أدياناً أخرى خلاف اليهودية والنصرانية، فتلك الإطلاقات فيما

يظهر لم تسمعها إطلاق النبي ﷺ ، فلا يوجد دليل منفصل ولا متصل يدل على أن اللفظ الوارد في الأحاديث لفظ عام يشمل جميع أهل الأديان الباطلة غير أهل الكتاب، وعليه فمن بدع القول إدراج كل رواية وصفت بالبطلان، أو إقحام كل خبر ثبت بالوضع ضمن الإسرائيليات وما ذلك إلا نوع خلل في التعامل الصحيح مع الأحاديث النبوية، والحق أن لا يُسأل عن أصلها بل يقال في حق جميع تلك الروايات المأخوذة مشافهة عن علماء أهل الكتاب، أو المنقولة من كتبهم أنها رواية إسرائيلية بغض النظر عن مدى غرابتها وبعد نكارتها، وأما في حال التيقن والعلم الجازم بعدم أصالة تلك الروايات وهو أمر من الصعوبة بمكان حينها أن ترفع من مجموع الروايات الإسرائيلية.

في نهاية هذا المبحث يجدر الذكر هنا بأن العلماء قد قسموا حكم رواية الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام[٥٠]:

–**الأول:** مقبول : وهو ما علم صحته بالنقل الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك كتعيين اسم الخضر عليه السلام، إذ ورد فيه حديث صحيح عند البخاري في صحيحه ، في كتاب التفسير ،أخرجه "البُخَارِي ٤١/١(١٢٢) و"مسلم" ١٠٣/٧(٦٢٣٩)

–**الثاني:** مسكوت عنه: وهو ما لم يعلم صحته ولا كذبه، وهذا القسم تجوز حكايته للعظة والعبرة، ولا نؤمن بصدقه ولا كذبه امتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ ، وَقُولُوا : (آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) الآيَةَ. أخرجه البخاري (٤٤٨٥ و٧٣٦٢ و٧٥٨٢)، قال الإمام مالك – رحمه الله تعالى – : المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا. فتح الباري شرح صحيح البخاري (٥٧٥/٦).

–**الثالث:** مرفوض: وهو ما علم كذبه لتناقضه مع شريعتنا أو مخالفته للعقل ،ولا يصح تصديقه ولا قبوله ولا روايته ، وإذا رواه المفسر في تفسيره وجب عليه بيانه.قال ابن كثير في مقدمة تفسيره – بعد أن ذَكر حديثَ "بلِّغُوا عنِّي ولو آيةً، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرَجَ، ومن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأْ مقعده من النار": "ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تُذكر للاستشهاد، لا للاعتضاد. فإنها على ثلاثة أقسام: أحدها: ما علمنا صحتَه مما بأيدينا مما نشهدُ له بالصدق، فذاك صحيح. والثاني: ما علمنا كذبَه بما عندنا مما يخالفه. والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمِنُ به ولا نكذّبه، وتجوزُ حكايتُه لما تقدّم. وغالبُ ذلك مما لا فائدة فيه تعودُ إلى أمرٍ دينيّ. ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرًا، ويأتي عن المفسرين خلافٌ بسبب ذلك. كما يَذكرون في مثل أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعِدّتهم، وعصا موسى من أيّ شجر كانت؟ وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم، وتعيين البعض الذي ضُرِبَ به القتيلُ من البقرة، ونوع الشجرة التي كلَّم الله منها موسى إلى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى في القرآن، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم. ولكن نقلُ الخلاف عنهم في ذلك جائز . كما قال تعالى: " سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ . إلى آخر الآية [الكهف: ٢٢]

تمهيد

لقد حظي ذكر الحساب بنصوص كثيرة في كتاب الله (ﷻ) وفي سنة نبيه (ﷺ)، وذكرته جميع الشرائع السماوية، إذ هو من المسائل الأخروية المعلومة من الدين بالضرورة، وقد ورد ذكر الحساب في الإسرائيليات في مواطن عديدة، عند الحديث عن اليوم الآخر .وأن الله تعالى قد أكثر من ذكره في القرآن الكريم، في مواضع كثيرة، بعبارات متنوعة، ودلالات مختلفة مصوراً هول ذلك, أو مخبراً عنه ومبشراً به، كل ذلك لزيادة العناية وللفت أنظار الناس إليه ليكونوا على بينة من أمرهم فيستعدوا له بالعمل الصالح إذ أنه من أهم الأمور التي تحدث في يوم القيامة، بل هو المراد ببعث الناس[٥١].وقيامهم من قبورهم وفي الموقف [٥٢].وبه يتميز الناس فيسعد من يسعد, ويشقى من يشقى, حينما يفصل الله بين خلقه في أكمل صور العدل وأجلها، ونعرض فيما يلي أدلة إثباته من كتاب الله (عز وجل) ومن سنة نبيه (ﷺ)[٥٣]وسيتم في هذا الفصل تناول أثر الإسرائيليات في فهم النصوص الشرعية الإسلامية في مسألة الحساب من خلال أربعة مباحث جاءت على النحو الآتي:

المبحث الثاني: التعريف بالحساب بين الروايات الإسرائيلية والنصوص الشرعية الإسلامية.

وفيه مطالبان:

المطلب الأول: تعريف الحساب اللغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الحساب في اللغة جاءت في كتب اللغة عدة إطلاقات للفظة الحساب.ومن بين تلك الإطلاقات: أن الحساب يطلق ويراد به: العدد, والمعدود, والإحصاء بالدقة التامة دون زيادة ولا نقصان، وقد ذكر أهل اللغة في مادة حسب كثيراً من المعاني التي جاءت لهذه الكلمة.وفي هذا يقول الأزهري: (وإنما سمي الحساب في المعاملات حساباً لأنه يعلم به ما فيه كفاية ليس فيه زيادة على المقدار ولا نقصان).وقال الليث: (والحساب والحسابة عدك الشيء، تقول: حسبت الشيء أحسب حساباً وحسابة وحسبته).ويأتي الحساب كذلك بمعنى الكثرة، قال أبو عبيد عن أبي يزيد)

أحسبت الرجل أي أعطيته ما يرضى، وقال: غيره معناه أعطيته حتى قال: حسبي، قال الله (عز وجل): ﴿عَطَاء حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦] أي كثيراً.ويقال: أتاني حساب من الناس أي جماعة كثيرة وهي لغة هذيل) (٥٤).وتأتي لفظة حسبان مرادفة لكلمة الحساب والكل بمعنى واحد، نقل الأزهري وذكر الهروي، أبو منصور: (حسابنا مصدر كما تقول: حسبته أحسبه حسباناً وحساباً، وقال الأخفش: إن حسبانا جمع حساب، وقال أبو الهيثم: الحسبان جمع حساب وكذلك أحسبة، مثل شهاب وأشهبة وشهبان)(٥٥).وقال أيضاً: (وأخبرني المنذري عن ثعلب أنه قال: قال الأخفش في قوله (عز وجل): ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦] فمعناه: بحساب فحذف الباء) (٥٦)ويقول الفيروزآبادي: (حسبه حسباً وحسباناً بالضم, وحسباناً وحساباً وحسبة وحسابة بكسرهن: عده، والمعدود محسوب) (٥٧)ويقول الهوريني: (حسبته أحسبه بالضم حسباً وحساباً وحسباناً وحسابة إذا عددته، والمعدود محسوب) (٥٨).

وذكر أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا أن حسب لها معان فقال: (الأول: العدد، تقول: حسبت الشيء أحسبة وحسباناً، قال الله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥]) (٥٩)وقال الراغب: (الحساب: استعمال العدد، يقال: حسبت أحسب حسابا وحسبانا، قال تعالى: ﴿لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [يونس: ٥] وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦]) (٦٠)والحسبان ما يحاسب عليه فيجازى بحسبه، وكذا لفظة الحسيب والمحاسب فإنها تطلق مراداً بها الحساب قال الراغب: (والحسيب والمحاسب: من يحاسبك ثم يعبر عن المكافئ بالحساب) (٦١).وقد ورد في القرآن الكريم كذلك إطلاق لفظة الحساب مرادا بها الجزاء كما ورد في عدة آيات:

١. قال تعالى:﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧] قال الطبري: (فإنما حساب عمله السيئ عند ربه وهو موفيه جزاءه إذا قدم عليه) (٦٢).

٢. وقال تعالى: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ [الشعراء: ١١١ – ١١٣] (قال ابن جريج: أي هو أعلم بما في أنفسهم) (٦٣).

٣. قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلينَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥ – ٢٦] قال ابن كثير: (أي نحن نحاسبهم على أعمالهم ونجازيهم بها، إن خيراً فخير وإن شراً فشر)(٦٤)ويطلق أيضاً على محاسبة النفس: قال تعالى: ﴿كَفَى بِنَفْسِكَ اليوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤] أي كفى بك لنفسك محاسباً, ويطلق على التوسعة في الرزق كما قال تعالى: ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٨], أي بغير تقتير وتضييق، كقولك: فلان ينفق بغير حساب، أي يوسع النفقة ولا يحسبها.والحاصل أن أقوال أهل اللغة في المراد بالحساب، تشير إلى أنه يرد بمعنى الكثرة في الشيء، والزيادة فيه، والعدد، والإحصاء، والدقة في العدد دون زيادة ولا نقصان(٦٥).

ثانياً: تعريف الحساب في الشرع

أما المراد بالحساب في الشرع فإنه يراد به: (توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم، خيراً كانت أو شراً، تفصيلاً لا بالوزن، إلا من استثنى منهم) (٦٦).وقوله: (لا بالوزن) يحتمل أنه يريد أن الله يحاسبهم ثم يزن أعمالهم، لا أنه يكتفي بالمحاسبة عن الوزن (إلا من استثنى منهم) فإنه لا يحاسبهم ولا يزن أعمالهم.ويحتمل أيضا أن يكون المعنى: أن الله يوقفهم على أعمالهم تفصيلاً، ولا يكتفي بالمعرفة الإجمالية التي تتأتى من طريق الوزن.فهو: توقيف الله الناس على أعمالهم خيراً كانت أو شراً، قولاً كانت أو فعلاً، تفصيلاً بعد أخذ كتبهم، ويكون للمؤمن والكافر، إنساً وجناً، إلا من استثني منهم.ونقل السفاريني عن الثعلبي تعريفه للحساب قائلاً: (الحساب تعريف الله (عز وجل) الخلائق مقادير الجزاء على أعمالهم، وتذكيره إياهم ما قد نسوه من ذلك، يدل على هذا قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦]) (٦٧).وقال ابن أبي يعلى: الإيمان بالمساءلة. ((إن الله تعالى جَلَّ ذِكْرُه يَسْأل العباد عن كل قليل وكثير في المواقف وعن كل ما اجترموا))(٦٨).والظاهر: أن تعريف الثعلبي أشمل من تعريف السفاريني، لأنه يتضمن تعريف الله عباده بأعمالهم تفصيلاً على مقدار ما يستحقونه من الجزاء، خيراً أو شراً، وتعريف السفاريني ينفرد بأن هذه المحاسبة لا يغني عنها الميزان، ولا تغني عن الميزان.وقال القرطبي (رحمه الله) في تعريف الحساب: (ومعناه أن البارئ – سبحانه– يعدد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة، يعدد عليهم نعمه ثم يقابل البعض بالبعض) (٦٩).ومعنى هذه العبارة: أن نتيجة مقابلة بعضها ببعض أي السيئات بالحسنات – لإظهار أيهما أرجح، وعليه يحكم على الشخص، إن كان من أهل الخير أو أهل الشر(٧٠)ويراد بالحساب والجزاء أن يوقف الحق تبارك وتعالى عباده بين يديه ويعرفهم بأعمالهم التي عملوها وأقوالهم التي قالوها وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من إيمان وكفر واستقامة وانحراف وطاعة وعصيان وما يستحقونه على ما قدموه من إثابة وعقوبة، وإيتاء العباد كتبهم بأيمانهم إن كانوا صالحين وبشمالهم إن كانوا طالحين. ويشمل الحساب ما يقوله الله لعباده وما يقولونه له وما يقيمه عليهم من حجج وبراهين وشهادة الشهود ووزن للأعمال. والحساب منه اليسير ومنه العسير ومنه التكريم ومنه التوبيخ والتبكيت ومنه الفضل والصفح ومتولي ذلك أكرم الأكرمين (٧١).

المطلب الثاني: اليوم الآخر عند بني إسرائيل واليهود

أولاً: اليوم الآخر عند بني إسرائيل كانت عقيدة بني إسرائيل– وذلك حين كانت تستمد تشريعها من السماء– هي الإيمان باليوم الآخر، وأنه دار الجزاء، وقد أثبت الله ذلك عنهم في عدة آيات من القرآن الكريم، قال عزَّ وجلَّ في خطابه لموسى (عليه السلام): ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءاَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾[طه: ١٥]، وقال (عزَّ وجلَّ) على لسان موسى (ﷺ): ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] ، وقال (عزَّ وجلَّ) عن صالحي جنود طالوت: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، إلا أنَّ اليهود انحرفوا عن هذا الاعتقاد بانحرافهم عن دين الله (عزَّ وجلَّ)، وقد سجَّل الله عليهم هذه الانحرافات، وعابهم عليها، وكذَّبهم فيها، فقال عزَّ من قائل: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُون﴾ [البقرة: ٨٠] وزعموا أن الجنة لهم وحدهم، وكذَّبهم الله بذلك قال (ﷻ): ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١] هذا ما حكاه الله عزَّ وجلَّ عن صالحيهم وفاسقيهم من ناحية الإيمان بالبعث والجنة والنار .أما كتابهم التوراة: فقد خلا تماماً من ذكر الجنة والنار، والبعث والنشور، وكذلك سائر الكتب الملحقة فيه إلا نزراً يسيراً.فمن ذلك صورة غير واضحة وردت في (سفر دانيال) (٧٢) وهو قولهم: (وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي) (٧٣).ويذكر الدكتور (وافي علي): أنه لا يوجد في فرقهم الشهيرة من يؤمن باليوم الآخر، ففرقة الصادوقيين تنكر قيام الأموات، وتعتقد أن عقاب العصاة وإثابة المتقين إنما يحصلان في حياتهم(٧٤).وفرقة الفريسيين تعتقد أن الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض؛ ليشتركوا في ملك المسيح الذي يأتي آخر الزمان، فهم ينكرون على هذا البعث يوم القيامة.ومن نظر أدنى نظرة في كتاب اليهود التوراة والكتب الملحقة بها يجد أن الوعود الواردة فيه مقابل الأعمال الصالحة والإيمان بالله تدور حول المتعة الدنيوية من انتصار على الأعداء وكثرة الأولاد، ونماء الزرع، إلى غير ذلك، كذلك الوعيد الوارد على المعاصي والكفر، كله يدور حول انتصار الأعداء عليهم وسبي ذراريهم وموت زرعهم وماشيتهم إلى غير ذلك من العقوبات الدنيوية، مما يدل على عدم إيمانهم باليوم الآخر حسب التوراة والكتب الملحقة بها(٧٥).وهذا يختلف عما لديهم في التلمود، حيث صرَّحوا بالنعيم والجحيم، فقد ورد فيه: أن الجنة مأوى الأرواح الزكية لا يدخلها إلا اليهود، والجحيم مأوى الكفار، ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء؛ لما فيه من الظلام والعفونة والطين، وأن الجحيم أوسع من النعيم ستين مرَّة.ومفهوم اليوم الآخر، ثم بحثت عن اليوم الآخر في الديانة اليهودية، حيث وضح أن التوراة التي أنزلت على موسى (عليه السلام)، كانت تؤمن بالبعث والقيامة، وأن التوراة الحالية تخلو خلواً تاماً من ذكر الجنة والنار، والبعث والنشور، وكذلك سائر الكتب الملحقة التي ربما فيهاً نزراً يسيراً من ذكر اليوم الآخر ولكن بصورة غير واضحة . فاليهود الحاليين ديانتهم محرفة، فهم لا يؤمنون بهذا اليوم، بل يعتبرون أن الجزاء يكون في الدنيا وليس في الآخرة. وأن الفكر اليهودي يقوم على فكرة أن الجزاء يكون حسب الأعمال، لا حسب الاعتقاد، فهم يعتقدون أن الإنسان يجزى في هذه الدنيا عما يفعل إن خير فخير، وإن شراً فشر(٧٦)ثم تناولت الدراسة اليوم الآخر في الديانة النصرانية، وأبانت أن النصارى يؤمنون بقيامتين، يختلف مفهومهما عما جاء في الإسلام، كما ويعتبرون أن الذي يحاسب الناس هو المسيح، بتفويض من الأب – تنزه الله عن ذلك– ثم تناولت الدراسة موضوع اليوم الآخر في الإسلام ووضحت اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية باليوم الآخر، ولا يكاد يذكر الإيمان بالله في القرآن حتى يقرن به الإيمان باليوم الآخر، والمؤمن يذكره دائماً، فيكثر فيه الخير ابتغاء ثوابه، ويبتعد عن الشر ما استطاع خوف عذابه وظهرت أهميته من واقع كثرة أسمائه في الآيات القرآنية. وأن اهتمام الإسلام بهذا اليوم هو ما يقود المؤمنين إلى فعل الخيرات، من أجل مستقبل جميل في يوم القيامة جائزته دخول الجنان(٧٧).كما ورد في نص الأصول الثلاثة عشر التي وضعها موسى بن ميمون، وجعلها أركان الإيمان اليهودي، قولهم في الركن الثالث عشر: (أنا أؤمن إيماناً كاملاً بقيامة الموتى، في الوقت الذي تنبعث فيه بذلك إرادة الخالق– تبارك اسمه وتعالى ذكره– الآن وإلى أبد الآبدين). وهذا ليس فيه تصريح باليوم الآخر؛ لاحتمال أن يقصد بذلك بعثاً دنيويًّا على نحو عقيدة الفريسيين السابقة، ولكن ذلك يدل على تغير في العقيدة لديهم عما كان عليه كثير من أسلافهم المتقدمين، ولعله من تأثرهم بعقيدة المسلمين؛ لاحتكاكهم بهم؛ لأن موسى بن ميمون كان طبيباً للأيوبيين في مصر(٧٨).

ثانياً: يوم الحساب في كتب اليهوديوم الحساب ترجمة لمصطلح (يوم هدِّين) وهو مصطلح عبري يعني «اليوم الذي سيحاسب فيه الإله كل البشر في آخر الأيام». وهو تطوير لمصطلح «يوم الرب» ذي الطابع الحلولي القومي المتطرف الذي كان يعني حدوث الخلاص (الثواب والعقاب) داخل إطار قومي، وقد تحول هذا المفهوم القومي الأخير (على يد النبي عاموس وغيره من الأنبياء) إلى مصطلح «يوم الحساب» أو «يوم الحكم والقضاء» (العالمي والشامل) وهو يوم سيحاسب فيه كل الناس يهودا كانوا أو أغيارا دون تمييز أو تفرقة. وقد حذر عاموس شعبه من أن الإله سيحطم جماعة يسرائيل بسبب فسادها (٧٩)، وأكد كل من إرميا وحزقيال(٨٠)، المسؤولية الفردية كما أكد كثير من الأنبياء أن النفي عقوبة تستحقها جماعة يسرائيل، لكن أول إشارة للثواب والعقاب بعد البعث ترد في أشعياء(٨١): (وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء

إلى العار للازدراء الابدي). وتطور المفهوم فأصبح المصطلح يشمل الموتى الذين سيبعثون يوم الحساب حتى يشملهم الحساب هم أيضا.ويلاحظ أن مفهوم يوم الحساب الذي لم يستقر بصورته الجديدة إلا بعد المرحلة البابلية لم يفقد محتواه القومي تماما إذ نكتشف أن اليهود سيتطهرون في يوم الحساب من آثامهم ثم تعود البقية الصالحة منهم إلى أرض الميعاد ليحيوا حياة سعيدة هنيئة كما جاء في سفر هوشع، كما يجب التنبيه أيضًا إلى أن يوم الحساب ليس مثل يوم القيامة أو الآخرة لأنه (حسب كثير من التفسيرات) سيحل قبل البعث النهائي أي أنه واقعة تاريخية (وفي هذه الدنيا) وهو مثل المرحلة الألفية سيقع قبل الآخرة ولن يحاسب فيه إلا الأحياء الموجودون في الدنيا بالفعل. وكان البعض يرى أن الإله يحاسب العالمين أربع مرات كل عام، وكان البعض يؤمن بأن عيد رأس السنة اليهودية هو اليوم الذي يحاسب فيه الإله البشر وأن أحكامه تصبح نهائية في يوم الغفران(٨٢).

الخاتمة

كانت عقيدة بنى إسرائيل حين كانت تستمد تشريعاتها من السماء هي الإيمان باليوم الآخر وإنه دار جزاء، وقد أثبت الله ذلك عنهم في عدة آيات من القرآن الكريم قال تعالى في خطابه لموسى (عليه السلام) ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ [طه: ١٥] وقال تعالى على لسان موسى (عليه السلام) ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] إلا أن اليهود انحرفوا عن هذا الاعتقاد بانحرافهم عن دين الله، وقد سجل الله عليهم هذه الانحرافات، وعابهم عليها، وكذبهم فيها، فقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠].وقد أشار ابن حزم في كتابه خلو التوراة التي في أيدى اليهود من ذكر اليوم الآخر والحياة بعد الموت، ولا الجزاء البتة(٨٣).ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وكذلك التوراة ليس فيها من ذكر اليوم الآخر إلا في أمور معممة))(٨٤).وهذا الإيمان هو ما ذكره الدكتور عرفان عبد الحميد عن طائفة يهودية كانت تؤمن باليوم الآخر وهى: (طائفة السامريون) والذين لهم توراتهم الخاصة بهم، والتي تختلف عن التوراة المعتبرة عند عامة اليهود وهي مدونة بالعبرية ولكن ب حرف عربية، وتقوم عقيدة السامرة على خمسة أركان هي: وحدانية الله تعالى، وأنه تعالى ليس بجسم، وبنبوءة موسى (عليه السلام) وأنه افضل الأنبياء، وقداسة جبل جرزيم واعتباره مركز العالم وقطبه، والإيمان بيوم القيامة والبعث والحساب، والإيمان بأن الاسفار الخمسة وحى إلهي لا يقبل النسخ، ويعنون بذلك التوراة التي ب يديهم(٨٥)، السامريون :هم أول فرقة ثارت ضد اليهود التي خالفت موسى (عليه السلام)، وكانت لهم توراة تختلف عن التوراة الحالية، وهم فئة قليلة من اليهود لا تعترف بغير الأسفار الخمسة من العهد القديم، إلى جانب سفر يشوع وسفر القضاة، كما يرفضون التلمود، ويزعمون أن التوراة التي يؤمن بها اليهود في طوائفهم الاخرى مختلقه ومحرفة بواسطة عزرا الكاتب(٨٦).بينما عارضه محمد خليفة في كتابه عندما قال عن السامريين: أنهم كذلك لا يؤمنون ولا يعتقدون بالحساب والبعث واليوم الآخر (٨٧).

المبحث الثالث: كيفية الحساب في الإسرائيليات.

يجمع الله الخلائق كلها بعد فناء الدنيا وبعثهم يوم القيامة ثم يحاسبهم في موقف عظيم، أن الله هو الذي يتولى الحساب. يقول الله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤]. ويقول الله، تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦]وهذه الآيات إخبار من الله، سبحانه وتعالى، بأنه سيحاسب الخلق على أعمالهم ويجازيهم بها إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وهذا الحساب سوف يكون سريعاً يقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١]، ويقول الله، تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [إبراهيم: ٥١].**نفي قيام الرسول بمحاسبة الخلق يوم القيامة** القرآن الكريم، بعد أن يثبت أن الله هو الذي يتولى الحساب يوم القيامة، يثبت أن الرسول، (ﷺ) لا يحاسب أحدا من الخلق يوم القيامة. يقول الله، تعالى: ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢].ولابد – هنا– من الدليل على إثبات الحساب يوم القيامة، والحقيقة هنالك أدلة كثيرة، فالحساب ثابت بالقرآن والسنة، فالقرآن الكريم والسنة المطهرة يستعرضان الحساب ويركزان على عدة حقائق منها:

– **الأدلة من القرآن الكريم** وردت في القرآن الكريم عدة أدلة على وقوع الحساب وذلك في آياتٍ كثيرة لا يتسع المقام لذكرها كلها غير أننا سنقتصر على إبراز أهم الجوانب التي جاءت في أمر الحساب، فمن ذلك:١. ما جاء في إخباره عز وجل عن سرعة وقوع الحساب، فقال تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [المائدة: ٤].وقال تعالى في بيان أن سرعة ذلك الحساب يكون مع تمام العدل: ﴿لِيَجْزِي اللّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [إبراهيم: ٥١].﴿اليَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ اليَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ١٧].﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].٢. والحساب تارة يكون يسيراً على أهل الإيمان والطاعات, وتارة

يكون عسيراً على أهل الكفر والمعاصي. ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: ٧ – ٩].﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ﴾ [الحاقة: ١٩ – ٢٠].﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ﴾ [الحاقة: ٢٥ – ٢٦]﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [الرعد: ١٨].﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦]﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩].٣. وقال تعالى في بيان إحاطة علمه بكل ما يصدر عن العباد ظاهراً أو باطناً: ﴿لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].وقد عفا الله عما يضمره الإنسان في قلبه فلا يحاسبه عليه.٤. وقال تعالى في مدح المؤمنين وخوفهم من هول الحساب: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١].٥. وقال تعالى في مدح الصابرين وبيان أجرهم: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].٦. وقال تعالى في ذم المكذبين بالحساب: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ [النبأ: ٢٧].﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧].وأما ما ورد من قولهم: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦] , فإنما هو قول على سبيل الاستهزاء (٨٨) أو التحدي للرسول (ﷺ) أن يريهم صكاكهم (أي: كتب أعمالهم) بحظوظهم من الخير أو الشر الذي وعد الله عباده أن يؤتيهموها في الآخرة قبل يوم القيامة في الدنيا استهزاء بوعيد الله (٨٩).ونكتفي بما تقدم ذكره من الآيات التي تدل على وقوع الحساب في يوم القيامة, وبها يتبين مدى عناية القرآن الكريم بذكره وعظيم شأنه(٩٠).

– **الأدلة من السنة النبوية** وكما حظي ذكر الحساب في القرآن الكريم بكثرة العناية بذكره وإيراده في أكثر من موضع كما رأينا فيما سبق عرضه، فقد حظي كذلك بالذكر والعناية والاهتمام على لسان المصطفى (ﷺ)، فقد وردت أحاديث كثيرة بشأنه وسنذكر منها ما يتبين به صدق ما قدمناه وذلك فيما يلي:قال (ﷺ) في الحث على الاستعداد بالعمل الصالح, ومحاسبة النفس, وعدم تركها ترتع كيف شاءت، وهو ما ورد عن شداد بن أوس عن النبي (ﷺ) أنه قال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها, وتمنى على الله الأماني» (٩١). قال الترمذي: (ومعنى قوله (ﷺ): «دان نفسه» يقول: حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة) (٩٢).فإذا لم يستعد العبد بالعمل الصالح, ولم يسلك ما أمره الله به, ولم ينته عما نهاه عنه بل كفر بربه ولقائه, فإنه سيندم يوم القيامة, ويتمنى أن لو كان له ملء الأرض ذهباً ويفتدي به لو نفعه حين يحاسب بين يدي الله تبارك وتعالى.كما جاء في حديث أنس (ﷺ) أن نبي الله (ﷺ) كان يقول: «يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم، فيقال له: قد كنت سئلت ما هو أيسر من ذلك» (٩٣).وقد جاء عن النبي (ﷺ) في سهولة الحساب ويسره وتجاوز الله تعالى: عن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله (ﷺ) قال: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك، فقلت: يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧ – ٩]. فقال رسول الله (ﷺ): إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب» (٩٤). وفي بعض روايات هذا الحديث: «من حوسب عذب» إلخ الحديث (٩٥).وقال (ﷺ) في تجاوز الله تعالى عمن يتجاوز عن الناس في الحساب, وييسر عليهم, وتخفيف الله عن عباده، عن أبي مسعود البدري أنه قال: قال رسول الله (ﷺ): «حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسراً، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر. قال: قال الله عز وجل: نحن أحق بذلك منه، تجاوزوا عنه» (٩٦).وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: في بعض صلاته: اللهم حاسبني حساباً يسيراً، فلما انصرف قلت: يا نبي الله ما الحساب اليسير؟ قال: أن ينظر الله في كتابه فيتجاوز عنه، من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك، وكل ما يصيب المؤمن يكفر الله عز وجل به عنه حتى الشوكة تشوكه» (٩٧).وعن محمود بن لبيد أن النبي (ﷺ) قال: «اثنان يكرههما ابن آدم: الموت، والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب» (٩٨).وعن السدي قال: حدثني من سمع عليًّا يقول: لما نزلت هذه الآية: وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء [البقرة: ٢٨٤] أحزنتنا، قال: قلنا: يحدث أحدنا نفسه فيحاسب به، لا ندري ما يغفر منه وما لا يغفر، فنزلت هذه الآية بعدها فنسختها: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].وعن العدل في القصاص يوم القيامة وتبادل الحسنات والسيئات يقول (صلى الله عليه وسلم): «من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثَمَّ دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه»(٩٩).وعن أبي سعيد الخدري (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): «يخلص المؤمنون من النار, فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار, فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في

الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا» (١٠٠).وقد أخبر (ﷺ) أن ناساً لا يحاسبون، وهم سبعون ألفاً إكراماً لهم كما جاء في حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال النبي (ﷺ): «عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقيل لي: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق, فنظرت فإذا سواد عظيم, فقيل لي انظر إلى الأفق الآخر, فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي: هذه أمتك ومنهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله (ﷺ)، وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله شيئاً، وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله (ﷺ) فقال: وما الذي تخوضون فيه؟ فأخبروه, فقال: هم الذين لا يرقون, ولا يسترقون, ولا يتطيرون, وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت منهم، ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة» (١٠١).وفي بيان أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة قال رسول الله (ﷺ): «أول ما يقضى بين الناس بالدماء» (١٠٢).عن حريث بن قبيصة قال: قدمنا المدينة فقلت: اللهم يسر لي جليساً صالحاً، قال فجلست إلى أبي هريرة فقلت: إني سألت الله أن يرزقني جليساً صالحاً، فحدثني بحديث سمعته من رسول الله (ﷺ)، لعل الله أن ينفعني به، فقال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح, وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب عز وجل: انظروا هل لعبدي من تطوع, فيكمل بها ما نتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك» (١٠٣).وعن أول الخلق حساباً يقول (ﷺ) فيما يرويه ابن عباس عن النبي (ﷺ) أنه قال: «نحن آخر الأمم وأول من يحاسب، يقال: أين الأمة الأمية ونبيها؟ فنحن الآخرون الأولون» (١٠٤) (١٠٥).**كيفية الحساب** يقول الله، تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ* فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا* وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا* وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ* فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا* وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧ – ١٢]. وهذه الآية سألت عنها أم المؤمنين عائشة رسول الله، (ﷺ) فقالت: قال رسول الله، (ﷺ) «مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ فَقُلْتُ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا فَقَالَ لَيْسَ ذَاكِ الْحِسَابُ إِنَّمَا ذَاكِ الْعَرْضُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ» (١٠٦) وروى الترمذي عن عائشة قالت: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يقول: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ» قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] قَالَ: «ذَلِكِ الْعَرْضُ» (١٠٧).

ب. أهم العناصر، التي يدور حولها الحساب يوم القيامة

(١) المؤمنون إن العناصر، التي يدور حولها الحساب يوم القيامة هي الأقوال والأفعال. أما حديث النفس والهم بالسيئات، فإن الله لا يجازي الإنسان عليها، وإن كان يثيب على الهم بالحسنة ويجازي عليها. يقول الله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾ [البقرة: ٢٨٤]. وهذه الآية حين نزلت شَقَّ ذلك على الصحابة، إذ إنها تفيد أن الله يوم القيامة يحاسب الإنسان على ما أبداه وفعله، وما أخفاه ولم يفعله. وروى الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة قال: لما أنزلت على رسول الله، (ﷺ) ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال اشتد ذلك على أصحاب رسول الله، (ﷺ) فأتوا رسول الله، (ﷺ) ثم بركوا على الركب فقالوا: أي رسول الله، كلفنا من العمل ما نطيق؛ الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية، ولا نطيقهاقال رسول الله، (ﷺ) أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ قالوا: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءامَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، [البقرة: ٢٨٥] فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] قال نعم ﴿رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] قال نعم ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ قال نعم وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] قال نعم.

(٢) الكافرونيسأل الله عز وجل الكافر يوم القيامة محاسباً إياه، فيتنصل الكافر من كفره ومن ذنوبه. يقول الله، تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ* ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ* انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٢ – ٢٤].وروى البخاري بسنده عن أنس بن مالك أن النبي، (ﷺ) كان يقول: «يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَالُ لَهُ قَدْ كُنْتَ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ» (١٠٨)وروى الترمذي بسنده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله، (ﷺ) «يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا وَمَالاً وَوَلَدًا وَسَخَّرْتُ لَكَ الأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ وَتَرَكْتُكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ مُلاقِي يَوْمَكَ هَذَا قَالَ فَيَقُولُ لا فَيَقُولُ لَهُ الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي» (١٠٩).

المبحث الرابع: صفة الحساب في الإسرائيليات.

مشهد الحساب يوم القيامة مشهد عظيم؛ لما فيه من الخوف والهول، والوجل والرعب، فتطيش عقول الناس، وتصاب بالرعب الشديد، مما ترى في صحائف الأعمال من مثاقيل الذر من حقوق العباد.ولو عذب الله (ﷻ) جميع خلقه لم يكن ظالماً لهم؛ لأنهم عبيده وملكه، والمالك يتصرف في ملكه كيف شاء، ولكن الله كريم يقضي بالحق، ويحكم بالعدل، ويحب الإحسان.

صفة الحساب يوم القيامة:الحساب يوم القيامة نوعان: **حساب يسير.. وحساب عسير**..وفي الحساب: تكريم.. وتوبيخ.. وعدل.. وعفو.. وستر وفضيحة. عن عائِشَةَ (رَضِيَ الله عنها) أَنَّ رَسولَ اللهِ (ﷺ) قال: «ليس أَحَدٌ يُحاسَبُ يَومَ القيامةِ إلَّا هَلَكَ))، فقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أليسَ قد قال اللهُ تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧–٨] ، فقال رَسولُ اللهِ (ﷺ): «إنَّما ذلكِ العَرضُ، وليس أَحَدٌ يُناقَشُ الحِسابَ يَومَ القيامةِ إلَّا عُذِّبَ» (١١٠) (١١١).قال النَّوويُّ: مَعنى ((نُوقِشَ)) استُقصِيَ عليه، قال القاضي: وقولُه : ((عُذِّبَ)) له مَعنيانِ: أحَدُهما: أنَّ نَفسَ المُناقشةِ وعَرْضَ الذُّنوبِ والتَّوقيفَ عليها هو التَّعذيبُ؛ لِما فيه من التَّوبيخِ، والثَّاني: أنَّه مُفضٍ إلى العَذابِ بالنَّارِ، ويُؤَيِّدُه قولُه في الرِّوايةِ الأخرى :((هَلَكَ)) مَكانَ : ((عُذِّبَ)) (١١٢) هذا كلامُ القاضي. وهذا الثَّاني هو الصَّحيحُ، ومَعناه أنَّ التَّقصيرَ غالِبٌ في العِبادِ، فمَنِ استُقصِيَ عليه ولَم يُسامَحْ هَلَكَ ودَخلَ النَّارَ، ولَكِنَّ اللهَ تعالى يَعفو ويَغفِرُ ما دونَ الشِّركِ لِمَن يَشاءُ)(١١٣) .وقال أبو العَبَّاسِ القُرطُبيُّ: (قَولُه : ((إنَّما ذلكِ العَرضُ)) يَعني: أنَّ الحِسابَ المَذكورَ في الآيةِ إنَّما هو أن تُعرَضَ أعمالُ المُؤمِنِ عليه، ويُوقَفَ عليها تَفصيلًا حَتَّى يَعرِفَ مِنَّةَ اللهِ تعالى عليه في سَترِها عليه في الدُّنيا، وفي عَفْوِه عنها في الآخِرةِ (114).قال أبو القاسِمِ الأصبَهانيُّ: (قال بَعضُ العُلَماءِ: يُحاسِبُ اللهُ عِبادَه في القيامةِ ويُناقِشُهم. يُحاسِبُ بالعَرضِ من قَضى له بالمَغفِرةِ، ويُناقِشُ بالحِسابِ من قَضى عليه بالعَذابِ)(١١٥). **فإذَنْ قَسَّمَ اللهُ عِبادَه في الحِسابِ إلى قِسمينِ:القِسمُ الأوَّلُ: (حساب يسير) مَن يَكونُ حِسابُه يَسيرًا، وهم أهلُ اليَمينِ** قال اللهُ تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧ – ٨] قال ابنُ جَريرٍ : (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا بأن يُنظَرَ في أعمالِه، فيُغفَرُ له سَيِّئُها، ويُجازى على حَسَنِها)(١١٦) وقال السَّمعانيُّ: قَولُه : ((﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ أي: هَيِّنًا، وقيلَ في اليَسيرِ: هو أن يَقبَلَ الحَسَناتِ، ويَتَجاوَزَ عن السَّيئاتِ))(١١٧)وقال البَيضاويُّ: ((﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ سَهلًا لا يُناقَشُ فيه))(١١٨). وقال السَّعديُّ) : ((﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ وهم أهلُ السَّعادةِ﴿.فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ وهو العَرضُ اليَسيرُ على اللهِ، فيُقَرِّرُه اللهُ بذُنوبِه، حَتَّى إذا ظَنَّ العَبدُ أنَّه قد هَلَكَ، قال اللهُ تعالى له: إنِّي قد سَتَرتُها عليك في الدُّنيا، فأنا أستُرُها لَكَ اليَومَ))(١١٩).

القِسمُ الثَّاني: (حساب عسير) مَن يَلقى سوءَ الحِسابِ وهم أهلُ النَّارِقال اللهُ سُبحانَه: ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [الرعد: ١٨]. قال البَغَويُّ: ((قال إبراهيمُ النَّخعيُّ :سوءُ الحِسابِ أن يُحاسَبَ الرَّجُلُ بذَنْبِه كُلِّه، لا يُغفَرُ له من شَيءٍ))(١٢٠)وقال البَيضاويُّ : ((﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ، وهو المُناقَشةُ فيه بأن يُحاسَبَ الرَّجُلُ بذَنبِه لا يُغفَرُ منه شَيءٌ))(١٢١).وقال النَّسَفيُّ : ((﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ المُناقَشةُ فيه، في الحَديثِ: ((من نُوقِشَ الحِسابَ عُذِّبَ)) (١٢٢) وقال ابنُ كثيرٍ : ((﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ ﴾ أي: في الدَّارِ الآخِرةِ، أي: يُناقَشونَ على النَّقيرِ والقِطْميرِ، والجَليلِ والحَقيرِ، ومَن نُوقِشَ الحِسابَ عُذِّبَ؛ ولِهذا قال:﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾))(١٢٣).

وفي السُّنَّةِ دَلالةٌ على أنَّ المُؤمِنينَ في الحِسابِ ثَلاثةُ أصنافٍ:

1– **صِنفٌ لا يُحاسَبُ، وهؤلاء طائِفةٌ من أمَّةِ مُحَمَّدٍ** (ﷺ) أخبَرَ عنهم (ﷺ)، وعِدَّتُهم سَبعونَ ألفًا مَعَ زيادةٍ عَظيمةٍ يَدخُلونَ الجَنةَ بلا حِسابٍ.

عن ابنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ الله عنهما) قال: خَرَجَ علينا النَّبيُّ (ﷺ) يَومًا فقال: «عُرِضَتْ عليَّ الأُمَمُ، فجَعَل يَمُرُّ النَّبيُّ مَعَه الرَّجُلُ، والنَّبيُّ مَعَه الرَّجُلانِ، والنَّبيُّ مَعَه الرَّهطُ، والنَّبيُّ ليس مَعَه أحَدٌ، ورَأيتُ سَوادًا كثيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فرَجَوتُ أن يَكونَ أمَّتي، فقيلَ: هذا موسى وقومُه. ثُمَّ قيلَ لي: انظُرْ. فرَأيتُ سَوادًا كثيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فقيلَ لي: انظُر هَكَذا وهَكَذا. فرَأيتُ سَوادًا كثيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فقيلَ: هؤلاء أمَّتُك، ومَعَ هؤلاء سَبعونَ ألفًا يَدخُلونَ الجَنَّةَ بغَيرِ حِسابٍ» (124)وعن أبي أُمامةَ (ﷺ) يَقولُ: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ (ﷺ) يَقولُ : «وعَدَني رَبي أن يُدخِلَ الجَنَّةَ من أمَّتي سَبعينَ ألفًا لا حِسابَ عليهم ولا عَذابَ، من كُلِّ ألفٍ سَبعونَ ألفًا، وثَلاثُ حَثَيَاتٍ من حَثَيَاتِه» (١٢٥))(١٢٦)قال السَّفارينيُّ: (ثَبَت في عِدَّةِ أخبارٍ عن النَّبيِّ المُختارِ (ﷺ) ما كَرَّ الليلُ على النَّهارِ، أنَّ طائِفةً من هذه الأمَّةِ بلا ارتيابٍ يَدخُلونَ الجَنةَ بغَيرِ حِسابٍ، فيَدخُلونَ جَناتِ النَّعيمِ قَبلَ وضعِ المَوازينِ، وأخذِ الصُّحُفِ بالشِّمالِ واليَمينِ)(١٢٧)وقال ابنُ بازٍ : (هذه الحَثَيَاتُ لا يَعلَمُ مِقدارَها إلَّا اللهُ سُبحانَه وتعالى. والجامِعُ في هذا أنَّ كُلَّ مُؤمِنٍ استقامَ على أمرِ اللهِ وعلى تَركِ مَحارِمِ اللهِ ووَقَفَ عِندَ حُدودِ الله، هو داخِلٌ في السَّبعينَ، داخِلٌ في حُكمِهم بأنَّه يَدخُلُ الجَنَّةَ بغَيرِ حِسابٍ ولا عَذابٍ)(١٢٨).

2- **صِنفٌ لا يُناقَشونَ الحِسابَ، وإنَّما تُعرَضُ أعمالُهم** ثُمَّ يُتَجاوَزُ لهم عنها.عن عائِشةَ (رَضِيَ اللهُ عنها) كانت لا تَسمَعُ شَيئًا لا تَعرِفُه إلَّا راجَعَت فيه حَتَّى تَعرِفَه، وأنَّ النَّبيَّ (ﷺ) قال: ((مَن حُوسِبَ عُذِّبَ)) . قالت عائِشةُ :فقُلتُ: أوليس يَقولُ اللهُ تعالى : {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ [الانشقاق: ٨]قالت: فقال: «إنَّما ذلكِ العَرضُ، ولَكِن من نُوقِشَ الحِسابَ يَهلِكْ» (١٢٩)وعن عَبدِ اللهِ بنِ عُمرَ (رَضِيَ اللهُ عنهما) قال: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ (ﷺ) يَقولُ: «إنَّ اللهَ يُدْني المُؤمِنَ، فيَضَعُ عليه كنَفَه ويَستُرُه، فيَقولُ: أتَعرِفُ ذَنْبَ كذا، أتَعرِفُ ذَنْبَ كذا؟ فيَقولُ: نَعَم أيْ رَبِّ. حَتَّى إذا قَرَّرَه بذُنوبِه، ورَأى في نَفسِه أنَّه هَلَك، قال: سَتَرْتُها عليك في الدُّنيا وأنا أغفِرُها لَكَ اليَومَ، فيُعطى كِتابَ حَسَناتِه، وأمَّا الكافِرُ والمُنافِقونَ فيَقولُ الأشهادُ : ﴿هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]» (١٣٠) قال المُهَلَّبُ: ((في هذا الحَديثِ عَظيمُ تَفضُّلِ اللهِ على عِبادِه المُؤمِنينَ وسَتْرِه لذُنوبِهم يَومَ القيامةِ، وأنَّه يَغفِرُ ذُنوبَ من شاءَ منهم بخِلافِ قَولِ من أنفَذَ الوَعيدَ على أهلِ الإيمانِ؛ لأنَّه لَم يَستَثنِ في هذا الحَديثِ عليه السَّلامُ مِمَّن يَضَعُ عليه كنَفَه وسِتْرَه أحَدًا إلَّا الكُفَّارَ والمُنافِقينَ، فإنَّهم الذينَ يُنادى عليهم على رُؤوسِ الأشهادِ باللَّعنةِ لهم))(١٣١)وقال القُرطُبيُّ: (قَولُه: ((حَتَّى يَضَعَ عليه كنَفَه)) أي: سِتْرَه ولُطفَه وإكرامَه، فيُخاطَبُ خِطابَ المُلاطَفةِ، ويُناجيه مَناجاةَ المُصافاةِ والمُحادَثةِ، فيَقولُ: هَل تَعرِفُ؟ فيَقولُ: رَبِّ أعرِفُ، فيَقولُ اللهُ تعالى مُمتَنًّا عليه ومُظهِرًا فَضْلَه لَدَيه: فإنِّي سَتَرتُها عليك في الدُّنيا، أي: لَم أفضَحْك بها فيها، وأنا أغفِرُها لَك اليَومَ) (١٣٢) وقال ابنُ عُثَيمين: (إنَّه سُبحانَه وتعالى يَضَعُ عليه سِتْرَه؛ بحَيثُ لا يَراه أحَدٌ، ولا يَسمَعُه أحَدٌ، وهذا من فضلِ اللهِ عزَّ وجَلَّ على المُؤمِنِ؛ فإنَّ الإنسانَ إذا قَرَّرَك بجِناياتِك أمامَ النَّاسِ وإن سمَحَ عنك؛ ففيه شَيءٌ من الفَضيحةِ، لَكِن إذا كان ذلك وحدَك فإنَّ ذلك سَتْرٌ منه عليك)(١٣٣)وقال أيضًا: (إنَّ المُناقَشةَ مَعناها: أن يُحاسَبَ فيُطالَبَ بهذه النِّعَمِ التي أعطاه اللهُ إيَّاها؛ لأنَّ الحِسابَ الذي فيه المُناقَشةُ مَعناه: أنَّك كما تَأخُذُ تُعطي، ولَكِنَّ حِسابَ اللهِ لعَبدِه المُؤمِنِ يَومَ القيامةِ ليس على هذا الوَجهِ، بَل إنَّه مُجَرَّدُ فضلٍ من اللهِ تعالى إذا قَرَّرَه بذُنوبِه، وأقَرَّ واعترَفَ قال: ((سَتَرْتُها عليك في الدُّنيا، وأنا أغفِرُها لَك اليَومَ))، وكَلِمةُ نُوقِشَ تَدُلُّ على هذا؛ لأنَّ المُناقَشةَ الأخذُ والرَّدُّ في الشَّيءِ، والبَحثُ على دَقيقِه وجَليلِه، وهذا لا يَكونُ بالنِّسبةِ للهِ عزَّ وجَلَّ مَعَ عَبدِه المُؤمِنِ، بَل إنَّ اللهَ تعالى يَجعَلُ الحِسابَ للمُؤمِنينَ مَبنيًّا على الفَضلِ والإحسانِ، لا على المُناقَشةِ والأخذِ بالعَدلِ)(١٣٤) ، وهذا هو الحِسابُ اليَسيرُ كما تَقَدَّم.ولَعَلَّ من أمثِلةِ ذلك ما جاءَ عن أبي هُريرةَ (ﷺ) أنَّه قال: قال رَسولُ الله (ﷺ): «إنَّ اللهَ تعالى يَقولُ يَومَ القيامةِ: يا ابنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فلَم تَعُدْني. قال: يا رَبِّ، كيفَ أعودُك وأنتَ رَبُّ العالَمينَ؟ قال: أمَا عَلِمتَ أنَّ عَبدي فُلانًا مَرِضَ فلَم تَعُدْه، أمَا عَلِمتَ أنَّك لَو عُدْتَه لوَجَدْتَني عِندَه؟ يا ابنَ آدَمَ، استَطعَمْتُك فلَم تُطعِمْني. قال: يا رَبِّ كيفَ أُطعِمُك وأنتَ رَبُّ العالَمينَ؟ قال: أمَا عَلِمتَ أنَّه استَطعَمَك عَبدي فُلانٌ فلَم تُطعِمْه؟ أمَا عَلِمتَ أنَّك لَو أطعَمْتَه لوَجَدْتَ ذلك عِندي؟ يا ابنَ آدَم، استَسقيتُك فلَم تَسقِني. قال: يا رَبِّ كيفَ أسقيك وأنتَ رَبُّ العالَمينَ؟ قال: استَسْقاك عَبدي فُلانٌ فلَم تَسقِه، أمَا عَلِمتَ أنَّك لَو سَقيتَه وجَدتَ ذلك عِندي؟» (١٣٥). قال أبو العَبَّاسِ القُرطُبيُّ: (قَولُه تعالى: ((يا ابنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فلَم تَعُدْني، واستَطعَمْتُك فلَم تُطعِمْني، واستَسقيتُك فلَم تَسقِني)): تَنَزُّلٌ في الخِطابِ، ولُطفٌ في العِتابِ، ومُقتَضاه التَّعريفُ بعَظيمِ فضلِ ذي الجَلالِ، وبِمَقاديرِ ثَوابِ هذه الأعمالِ، ويُستَفادُ منه أنَّ الإحسانَ للعَبيدِ إحسانٌ للسَّادةِ، فيَنبَغي لهم أن يَعرِفوا ذلك، وأن يَقوموا بحَقِّه)(١٣٦).وقال المُناويُّ: (((إنَّ اللهَ تعالى يَقولُ يَومَ القيامةِ: يا ابنَ آدَم)) خِطابَ مُعاتَبةٍ لا مُناقَشةٍ ومُعاقَبةٍ)(١٣٧) وقال الصَّنعانيُّ: (((إنَّ اللهَ تعالى يَقولُ)) مُعاتِبًا ومُخاطِبًا ((يَومَ القيامةِ: يا ابنَ آدَم)) خِطابٌ لغَيرِ مُعَيَّنٍ بَل لِمَن يَصلُحُ لذلك العِتابِ، وحينَ كان المَوقِفُ مَوقِفَ عَتْبٍ لَم يُشرِّفْه بالإضافةِ إليه تعالى بـ ((يا عَبدي)))(١٣٨).

3- **صِنفٌ يُناقَشونَ الحِسابَ ويُسألونَ فيه عن أعمالِهم**، فيُحاسَبونَ مُحاسَبةَ مَن توزَنُ حَسَناتُه وسيِّئاتُه. قال عَبدُ العَزيزِ السلمان: (بينَ مُحاسَبةِ المُؤمِنِ والكافِرِ فرقٌ؛ فإنَّ المُؤمِنَ توزَنُ حَسَناتُه وسيِّئاتُه، فمَن رَجَحَت حَسَناتُه بسَيِّئاتِه دَخلَ الجَنَّةَ، ومن خَفَّتْ مَوازينُه بأن رَجَحَت سَيِّئاتُه بحَسَناتِه دَخلَ النَّارَ، وأمَّا من تَساوَتْ حَسَناتُه وسيِّئاتُه فقيلَ: أولَئِك أصحابُ الأعرافِ، وأمَّا الكُفَّارُ فلا يُحاسَبونَ مُحاسَبةَ مَن توزَنُ حَسَناتُه وسيِّئاتُه؛ فإنَّه لا حَسَناتِ لهم ولَكِنْ تُعَدُّ أعمالُهم فتُحصى فيوقَفونَ عليها ويُقَرَّرونَ بها، قال اللهُ تعالى : ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ١٨]، وقال : ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} [الفرقان: ٢٣] ، وقال : ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]، وقال : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ [النور: ٣٩.])(139) ومن أمثِلةِ هذا الصِّنفِ صاحِبُ البِطاقةِ الذي قال فيه النَّبيُّ (ﷺ) :«إنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا من أمَّتي على رُؤوسِ الخَلائِقِ يَومَ القيامةِ، فيَنشُرُ عليه تِسعةً وتِسعينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقولُ: أتُنكِرُ مِن هذا شَيئًا؟ أظلَمَك كتَبَتي الحافِظونَ؟ فيَقولُ: لا يا رَبِّ، فيَقولُ: أفلَك عُذرٌ؟ فيَقولُ: لا يا رَبِّ، فيَقولُ: بلى إنَّ لَك عِندَنا حَسَنةً فإنَّه لا ظُلمَ عليك اليَومَ، فتُخرَجُ بطاقةٌ فيها: أشهَدُ أنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبدُه ورَسولُه، فيَقولُ: احضُرْ وزنَك، فيَقولُ: يا رَبِّ، ما هذه البِطاقةُ مَعَ هذه السِّجِلَّاتِ؟! فقال: إنَّك لا تُظلَمُ، قال: فتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ في كِفَّةٍ والبِطاقةُ في كِفَّةٍ، فطاشَتِ السِّجِلَّاتُ وثَقُلَتِ البِطاقةُ، فلا يَثقُلُ مَعَ اسمِ اللهِ شَيءٌ» (١٤٠).وعن أبي هُريرةَ (ﷺ) قال: حَدَّثَني رَسولُ الله (ﷺ):«أنَّ اللهَ تَبارَك وتعالى إذا كان يَومُ القيامةِ يَنزِلُ إلى العِبادِ ليَقضيَ بينَهم، وكُلُّ أمَّةٍ جاثيةٌ، فأوَّلُ مَن يَدعو به رَجُلٌ جَمعَ القُرآنَ، ورَجُلٌ يَقتَتِلُ في سَبيلِ اللهِ، ورَجُلٌ كثيرُ المالِ، فيَقولُ اللهُ للقارِئِ: ألم أعلِّمْك ما أنزَلتُ على رَسولي؟ قال: بلى يا رَبِّ، قال: فماذا عَمِلْتَ فيما عَلِمتَ؟ قال: كُنتُ أقومُ به آناءَ

الليلِ وآناءَ النَّهارِ، فيَقولُ اللهُ له: كذَبْتَ، وتَقولُ له المَلائِكةُ: كذَبْتَ، ويَقولُ اللهُ: بَل أرَدتَ أن يُقالَ: إنَّ فُلانًا قارِئٌ فقد قيلَ ذاك. ويُؤتى بصاحِبِ المالِ فيَقولُ اللهُ له: ألم أُوسِّعْ عليك حَتَّى لَم أدَعْك تَحتاجُ إلى أحَدٍ؟ قال: بلى يا رَبِّ، قال: فماذا عَمِلْتَ فيما آتيتُك؟ قال: كُنتُ أصِلُ الرَّحِمَ وأتَصَدَّقُ، فيَقولُ اللهُ له: كذَبْتَ، وتَقولُ له المَلائِكةُ: كذَبْتَ، ويَقولُ اللهُ تعالى: بَل أرَدتَ أن يُقالَ: فُلانٌ جَوادٌ، فقد قيلَ ذاك. ويُؤتى بالذي قُتِلَ في سَبيلِ اللهِ، فيَقولُ اللهُ له فبماذا قُتِلْتَ؟ فيَقولُ: أُمِرْتُ بالجِهادِ في سَبيلِك فقاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فيَقولُ اللهُ تعالى له: كذَبْتَ، وتَقولُ له المَلائِكةُ: كذَبْتَ، ويَقولُ اللهُ: بَل أرَدتُ أن يُقالَ: فُلانٌ جَريءٌ، فقد قيلَ ذاك. ثُمَّ ضَربَ رَسولُ اللهِ صَلى اللهُ عليه وسَلَّمَ على رُكبَتي، فقال: يا أبا هُريرةَ، أولَئِك الثَّلاثةُ أوَّلُ خَلقِ اللهِ تُسَعَّرُ بهمُ النَّارُ يَومَ القيامةِ» [١٤١]وفي رِوايةٍ عن أبي هُريرةَ (رضي الله عنه) قال: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ (ﷺ) يَقولُ: «إنَّ أوَّلَ النَّاسِ يُقضى يَومَ القيامةِ عليه: رَجُلٌ استُشْهِدَ، فأُتيَ به، فعَرَّفَه نِعَمَه، فعَرَفَها، قال: فما عَمِلْتَ فيها؟ قال: قاتَلْتُ فيك حَتَّى استُشْهِدْتُ، فقال: كذَبْتَ، ولَكِنَّك قاتَلتَ لأن يُقالَ: جَريءٌ، فقد قيلَ، ثُمَّ أُمِرَ به، فسُحِبَ على وَجهِه، حَتَّى أُلقيَ في النَّارِ. ورَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلمَ وعَلَّمَه، وقَرَأ القُرآنَ، فأُتيَ به، فعَرَّفَه نِعَمَه، فعَرَفَها، قال: فما عَمِلْتَ فيها؟ قال: تَعَلَّمتُ العِلمَ وعَلَّمْتُه، وقَرَأتُ فيك القُرآنَ، قال: كذَبتَ، ولَكِنَّك تَعَلَّمتَ العِلمَ ليُقالَ عالِمٌ، وقَرَأتَ القُرآنَ ليُقالَ: هو قارِئٌ، فقد قيلَ، ثُمَّ أُمِرَ به، فسُحِبَ على وَجهِه، حَتَّى أُلقِيَ في النَّارِ. ورَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عليه، وأعطاه من أصنافِ المالِ كُلِّه، فأُتيَ به، فعَرَّفَه نِعَمَه، فعَرَفَها، قال: فما عَمِلْتَ فيها؟ قال: ما تَرَكتُ من سَبيلٍ تُحِبُّ أن يُنفَقَ فيها إلَّا أنفَقْتُ فيها لَك، قال: كذَبتَ ولَكِنَّك فعَلْتَ ليُقالَ: هو جَوادٌ، فقد قيلَ، ثُمَّ أُمِرَ به فسُحِبَ على وَجهِه، ثُمَّ أُلقِيَ في النَّارِ» [١٤٢]قال أبو العَبَّاسِ القُرطُبيُّ: (تَقَدَّمَ أنَّ الإخلاصَ في الطَّاعاتِ واجِبٌ، وأنَّ الرّياءَ يُفسِدُها.وقَولُه: ((إنَّ أوَّلَ النَّاسِ يُقضى عليه يَومَ القيامةِ رَجُلٌ استُشْهِدَ، ورَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلمَ، ورَجُلٌ أنفَقَ مالَه))؛ هذا يُخالِفُه: ((أوَّلُ ما يُحاسَبُ به العَبدُ المُسلِمُ من عَمَلِه صَلاتُه))، الحَديث، وقَولُه: ((أوَّلُ ما يُقضى فيه بينَ النَّاسِ في الدِّماءِ))قد يَسبِقُ إلى الوَهمِ أنَّ هذه الأحاديثَ مُتَعارِضةٌ من حَيثُ الأوَّليَّةِ المَذكورةِ في كُلِّ حَديثٍ منها، وليس كذلك؛ فإنَّه إنَّما كان يَلزَمُ ذلك لَو أُريدَ بكُلِّ أوَّلٍ منها أنَّه أوَّلُ بالنِّسبةِ إلى كُلِّ ما يُسألُ عنه، ويُقضى فيه، وليس في شَيءٍ من تلك الأحاديثِ ما يَنُصُّ على ذلك، وإنَّما أرادَ – واللهُ أعلَمُ– أنَّ كُلَّ واحِدٍ من تلك الأوليَّاتِ أوَّلُ بالنِّسبةِ إلى التي في بابِه، فأوَّلُ ما يُحاسَبُ به من أركانِ الإسلامِ الصَّلاةُ، وأوَّلُ ما يُحاسَبُ به من المَظالِمِ الدِّماءُ، وأوَّلُ ما يُحاسَبُ به مِمَّا يَنتَشِرُ فيه صيتُ فاعِلِه تلك الأمورُ. وهذا أوَّلُ ما يُقارِبُه ويُناسِبُه، وهَكَذا تَعتَبِرُ ما يَرِدُ عليك من هذا البابِ، واللهُ تعالى أعلَمُ)[١٤٣]وقال النَّوَويُّ: (قَولُه (ﷺ) في الغازي والعالِمِ والجَوادِ وعِقابِهم على فِعلِهم ذلك لغَيرِ اللهِ، وإدخالِهمُ النَّارَ: دَليلٌ على تَغليظِ تَحريمِ الرِّياءِ، وشِدَّةِ عُقوبَتِه، وعلى الحَثِّ على وُجوبِ الإخلاصِ في الأعمالِ، كما قال اللهُ تعالى:﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وفيه أنَّ العُموماتِ الوارِدةَ في فضلِ الجِهادِ إنَّما هيَ لِمَن أرادَ اللهَ تعالى بذلك مُخلِصًا، وكَذلك الثَّناءُ على العُلَماءِ وعلى المُنفِقينَ في وُجوهِ الخَيراتِ كُلُّه مَحمولٌ على من فَعلَ ذلك لله تعالى مُخلِصًا)[١٤٤].

المبحث الخامس: الآثار المرتبة بعد الحساب

الحساب هو من مشاهد اليوم الآخر الذي أكثر من ذكره الله –تعالى– في كتابه الكريم، ويُراد بالحساب هو محاسبة الخلق على أعمالهم التي قدّموها في حياتهم الدنيا، والإيمان بذلك اليوم بما يتضمّنه من أحداثٍ ومشاهد وآياتٍ ومن الواجب على كلّ مسلمٍ الإيمان بها إيماناً جازماً لا يشوبه شكٌ أو ريبٌ، ولا يكتمل إيمان المرءِ ولا يصحّ إن أنكر أيًا منها أو آمن ببعضها[١٤٥].فيجمع الله– تعالى– الناس؛ ليحاسبهم على أعمالهم، بعد البعث، فتُخبر الأرض بما حصل عليها، ويشهد اللسان واليدين والرجلين والجلد بما عمل به صاحبه، قال– تعالى-: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤] ويكون الناس حُفاة عُراة، ويكون نبي الله إبراهيم –عليه السلام– أول من يُكسى من الخلائق[١٤٦]وتأتي الملائكة بالكُتب التي سجّلتها على الناس في الدُنيا؛ لتعرِضَ كُلَ كتاب على صاحبه، وقد سُجِّل فيه كُلّ حركة وفعل قام به الشخص، ومن الناس من يأخذ كتابه بيمينه وهم أصحاب الجنّة، ومنهم من يأخُذه بشماله وهم أصحاب النار، ثُمّ توزّن هذه الصحف بما فيها من أعمال، ويكون الجزاء حسب وزن أعماله، قال –تعالى-: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣] والله – تعالى– هو من يتولى حساب الناس دون حجاب أو واسطة، فالمؤمن لا يُناقش في حسابه؛ رحمةً به، وأمّا الكافر فيفضحه الله– تعالى– ؛ فينادي عليه أمام الناس جميعاً بكذبه وظُلمه، ويكون المؤمن فرحاً مسروراً بما قدّم، ويكون حسابه يسيراً، وأمّا الكافر فيُصاب بالذُل، ويلجأ إلى إنكار ما هو موجود في كتابه؛ فتتوقف ألسنتهم عن الكلام وتتكلم أعضائه بما عمل بها من حرام، فيكون حسابه شديداً عسيراً[١٤٧]أثر من أغرب الآثار عن كعب الأحبار يقول: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فنزلت الملائكة ، فصاروا صفوفا، فيقول الله تعالى: يا جبريل ائتني بجهنم. فيأتي بها جبريل تقاد بسبعين ألف زمام، حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق، ثم زفرت ثانية، فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا لركبتيه، ثم زفرت الثالثة، فتبلغ القلوب الحناجر، وتذهل العقول، فيفزع كل امرئ إلى عمله، حتى إن إبراهيم الخليل، (عليه السلام)، يقول: بخلتي لا أسألك إلا نفسي. ويقول موسى (عليه السلام): بمناجاتي لا أسألك إلا نفسي.

وإن عيسى، عليه السلام، ليقول: بما أكرمتني لا أسألك إلا نفسي، لا أسألك مريم التي ولدتني. ومحمد (ﷺ) يقول: أمتي أمتي، لا أسألك اليوم نفسي، إنما أسألك أمتي، قال : فيجيبه الجليل (جل جلاله): أوليائي من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فوعزتي وجلالي لأقرن عينك في أمتك[١٤٨]ثم تقف الملائكة بين يدي الله عز وجل، ينتظرون ما يؤمرون به ، فيقول لهم الرب تعالى وتقدس: معاشر الزبانية، انطلقوا بالمصرين من أهل الكبائر من أمة محمد إلى النار، فقد اشتد غضبي عليهم بتهاونهم بأمري في دار الدنيا، واستخفافهم بحقي، وانتهاكهم حرمتي، يستخفون من الناس، ويبارزوني بالمعاصي مع كرامتي لهم، وتفضيلي إياهم على الأمم ، ولم يعرفوا فضلي، وعظم نعمتي. فعندها تأخذ الزبانية بلحى الرجال، وذوائب النساء، فينطلقون بهم إلى النار، وما من عبد يساق إلى النار من غير هذه الأمة إلا مسودا وجهه، وقد وضعت الأنكال في قدميه، والأغلال في عنقه إلا ما كان من هذه الأمة ، فإنهم يساقون بألوانهم، فإذا وردوا على مالك قال لهم: معاشر الأشقياء، من أي أمة أنتم؟ فما ورد علي أحسن وجوها منكم . فيقولون: يا مالك، نحن من أمة القرآن. فيقول لهم: معاشر الأشقياء، أوليس القرآن أنزل على محمد (ﷺ)؟ قال: فيرفعون أصواتهم بالنحيب والبكاء: وامحمداه، يا محمد، اشفع لمن آمن بك ممن أمر به إلى النار من أمتك [١٤٩]قال: فينادى مالك، بتهدد وانتهار: يا مالك، من أمرك بمعاتبة الأشقياء ومحادثتهم، والتوقف عن إدخالهم العذاب؟ يا مالك، لا تسود وجوههم، فقد كانوا يسجدون لي بها في دار الدنيا، يا مالك لا تغلهم بالأغلال؟ فقد كانوا يغتسلون من الجنابة، يا مالك، لا تقيدهم بالأنكال، فقد طافوا حول بيتي الحرام، يا مالك لا تلبسهم القطران ؟ فقد خلعوا ثيابهم للإحرام، يا مالك، مر النار لا تحرق ألسنتهم; فقد كانوا يقرءون القرآن، يا مالك، قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم، فالنار أعرف بهم وبمقادير استحقاقهم من العذاب من الوالدة بولدها. فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى سرته، ومنهم من تأخذه النار إلى صدره[١٥٠]قال: فإذا انتقم الله منهم على قدر كبائرهم وعتوهم وإصرارهم فتح بينهم وبين المشركين بابا، وهم في الطبق الأعلى من النار، لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا، يبكون ويقولون: يا محمداه، ارحم من أمتك الأشقياء، واشفع لهم؟ فقد أكلت النار لحومهم وعظامهم ودماءهم. ثم ينادون: يا رباه، يا سيداه، ارحم من لم يشرك بك في دار الدنيا ، وإن كان قد أساء وأخطأ وتعدى[١٥١]فعندها يقول المشركون لهم: ما أغنى عنكم إيمانكم بالله وبمحمد؟! فيغضب الله لذلك، فيقول: يا جبريل، انطلق، فأخرج من في النار من أمة محمد (ﷺ). فيخرجهم ضبائر، قد امتحشوا، فيلقيهم في نهر على باب الجنة، يقال له: نهر الحياة. فيمكثون حتى يعودوا أنضر ما كانوا، ثم يأمر الله، عز وجل، بإدخالهم الجنة، مكتوب على جباههم : هؤلاء الجهنميون، عتقاء الرحمن من أمة محمد (ﷺ) فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك ، فيتضرعون إلى الله تعالى أن يمحو عنهم تلك السمة، فيمحوها الله عنهم ، فلا يعرفون بها بعد ذلك من بين أهل الجنة[١٥٢]وقال ابن عطية الأندلسي روي عن النبي (ﷺ) (أن ملكا ينادي من السماء أيتها الأجسام الهامدة والعظام البالية والرمم الذاهبة هلم إلى الحساب الوقوف بين يدي الله)، وقال كعب الأحبار وقتادة وغيرهما المكان صخرة بيت المقدس[١٥٣].وعن كعب الأحبار قال: إن روح المؤمن إذا قبضت صعد بها إلى السماء، وفتحت لها أبواب السماء ، وتلقتها الملائكة بالبشرى، ثم يخرجون معها حتى ينتهوا إلى العرش ، فيخرج لهم من تحت العرش ، رق فيرقم ويختم فيه النجاة من الحساب يوم القيامة ويشهده المقربون[١٥٤].

الخاتمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى، أما بعد:تترتّب العديد من الآثار والثمرات على الإيمان بالحساب، أذكر منها ما يلي:عِظَم الأجر والثواب، فإنّ الإيمان بالبعث والحساب من الإيمان بالأمور الغيبيّة، والتي وعد الله أهلها بالاهتداء والرزق الكريم وحسن العاقبة يوم القيامة. الاجتهاد في فعل الطاعات، والرغبة في ملازمة ما يحبّه الله ويرضاه، وامتثال أمره طمعاً بالأجر والثواب وحُسن العاقبة.الحَذر من المعاصي والنواهي وما أبغضه الله، والحرص على تجنّب ما حذّر منه خوفًا من العقاب والعذاب.تسلية المؤمن لِما يفوته في الدنيا بما يرجونه من عظيم الثواب عند الله– تعالى–الصبر على الابتلاءات، والرضا بقضاء الله وقدره.الأخذ بأسباب حُسن الخاتمة، ومن أهمّها: ملازمة الأعمال الصالحة وتجنّب الأعمال السيئة المخالفة للشريعة، وسؤال الله– تعالى– حُسن الخاتمة والموت على ما يحبّه من الأعمال. التزام ما يحبّه الله– تعالى– من الأعمال والأقوال والأحوال وتجنّب ما يُبغضه[١٥٥].

هوامش البحث

---

١ () الذهبي: محمد حسين: التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة ، ج١ ، ص١٢٣ .

٢ () المصدر نفسه.

٣ () عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠١، ص٤٥٤، ٥٥٥ .

(٤) انظر: الكفري ص ١١٥؛ أبو موسى محمد الأصبهاني، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة، ١٩٨٦ م)، ط ١ ، ج١، ص ١١٥، أبو حيان محمد الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ج١، ص ٢٧٧، أبو الفيض محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، تاج العروس، مجموعة من المحققين (الإسكندرية دار الهداية)، ج ١٠، ص ٥٢؛ محمد حسين الذهبي الإسرائيليات في التفسير والحديث (القاهرة: مكتبة وهية)، ص١٣.

(٥) قال تعالى: ﴿ يا بني إسرائيل اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]، أي: يا أولاد يعقوب الحسين بن القراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ط ١، ج١، ص ١٠٨ وانظر المراجع السابقة.

(٦) انظر: محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م)، ج ٢٧، ص ٤٢٩-٤٣٠ أحمد مختار، المعجم الموسوعي الألفاظ القرآن الكريم (العراق): دار سطور، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) ، ط. ١، ص ٦٩ ؛ حسن عز الدين الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨م)، ط ١ ، ج ١، ص ١٢٤؛ نخبة من الباحثين، معجم ألفاظ القرآن الكريم (مصر: مجمع الـ العربية، الإدارة العامة لإحياء التراث، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م)، ص ٩٧.

(٧) أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد البنان: دار الكتب العلمية اللغة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، ط١، ج ٧، ص ١٦٨.

(٨) انظر: بكر عبد الله أبو زيد، معجم المناهي اللفظية (الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ط٣، ص ٩٤.

(٩) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج ١، ص ٢١٩٧، برقم :٢٨٦٥.

(١٠) بتصرف: موفق الدين بن قدامة المقدسي، المغني (القاهرة: مكتبة القاهرة ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م)، ج ٩، ص ٣٢٩.

(١١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، ج ٤، ص ١٧٠، برقم: ٣٤٦١.

(١٢) انظر: ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، عناية كل من: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩ م)ج٦، ص ٤٩٨.

(١٣) انظر: سانشاد بورنا ومحمد فوزي وعلي ساجد، الإنصاف في التعامل مع المخالفين عند السلف»، مجلة أفكار ، ٢٠١٩م، جامعة مالايا، م٢١، ع٢ (١٤٣٩هـ/١٩م)، ص٢٣١.

(١٤) تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، مقدمة في أصول التفسير (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٤٩٠ هـ / ١٩٨٠م)، ص ٢١.

(١٥) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، مسند الشاميين، حديث أبي نملة الأنصاري، ج ٢٨، ص ٤٦٠، برقم: ١٧٢٢٥، وقد حسن إسناده شعيب الأرناؤوط، وفي رواية صحيح البخاري: (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا، الآية) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا، ج ١، ص ٢٠، برقم: ٤٤٨٥.

(١٦) المصادر المستفادة: لجنة التحرير والنشر لشركة ماستر ميديا، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (مصر) ماستر ميديا، ط٤، د.ت) أول الملخص. يوسف، القبرصي، الإنجيل بحسب بارنبا، مخطوطة ترجمها: أحمد إبيش (الرياض: العبيكان/٢٠١٩م) ط ١، ص١٩ وما بعدها. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م)، ط ١، ص ١٣، وما بعدها.

(١٧) قال عليه الصلاة والسلام: (أُنزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِيتُ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْأَنْجِيلُ لثلاث عشرة خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانَ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ). أخرجه أحمد في مسنده، مسند الشاميين، **حديث وائلة بن الأسقع** ، ج ٤، ص ١٠٧، برقم: ١٦٩٨٤، وحسن إسناده الألباني وقال رجاله ثقات وله شاهد من حديث ابن عباس مرفوعا نحوه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ، ط١، ج ٤، ص ١٠٤، برقم: ١٥٧٥.

(١٨) بتصرف: محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، تحقيق: جماعة من العلماء (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ط ١ ، ص ٥.

(١٩) ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله التركي (مصر : دار هجر ، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م)، ط١، ج ٢، ص٣١.

(٢٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢، ص ٤١٨.

([21]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢، ص ٣٠٠.

([22]) محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م)، ط٢، ص ١٤.

([23]) انظر: طارق القط، هل بعد القرآن جزء من العصور القديمة المتأخرة لأوروبا؟ قراءة في الاستشراق الألماني، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، م٣٥ ، ع ٤٣٩٢هـ / ٢٠١٨م)، ص١١١.

([24]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ٥٤٦.

([25]) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون (القاهرة: مكتبة وهبة)، ج ١، ص ١٢١.

([26]) بتصرف: نايف بن سعيد الزهراني، الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري (الخبر: مركز تكوين للدراسات والأبحاث، ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨م)، ط١،ص٣٠.

([27]) يوسف بن عبد البر القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي، ومحمد البكري (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧ هـ)، ج ١، ص ٤٢-٤٣.

([28]) انظر: الزهراني الإسرائيليات، ص٩١-١٥٤.

([29]) انظر: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، رفع الاشتباه (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٤م)، ج ١، ص ٣٨٤-٣٨٥ ؛ الزهراني، الإسرائيليات، ص ٩١-١٥٤.

([30]) انظر: الذهبي، الإسرائيليات، ص ٢٠-٣٤.

([31]) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ١٢٤،٧٣.

([32]) انظر: الذهبي الاسرائيليات، ص ٢٠-٣٤.

([33]) الذهبي الإسرائيليات، ص ١٣-١٤.

([34]) رمزي نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في كتب الحديث (دمشق: دار القلم، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م)، ط ١، ص ٧٤.

([35]) وسبب هذا الخطأ الذي وقع فيه بعض الباحثين، هو تحاكمهم إلى دلالة المصطلح المحدث المشهور (الإسرائيليات)، الذي أطلقه فيما يظهر وهب بن منبه رحمه الله، والله أعلم. انظر : حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (بغداد: مكتبة المثنى، د.ط، ١٩٤١م)، ج ٢، ص١٣٩٠.

([36]) قال الدكتور أحمد عيسوي: عدلت عن استخدام مصطلح الإسرائيليات رغم شيوعه لما اعترى مدلوله من اضطراب وخلطه، نقلا عن كتاب : مراجعات في الإسرائيليات، لنخبة من الباحثين، ص١٦٣.

([37]) يخرج من التصنيف جميع من فسرها بغير الاعتبار المذكور، كمن عرفها بأنها مجموعة من القصص والتفسيرات لقصص وأحكام القرآن». عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، د.ت، د. ط، ج ١٤، ص ٤١٤.

([38]) ذهب إليه كل من : الدكتور مساعد الطيار بقوله: (والباحث يذهب هنا إلى أن الإسرائيليات: كل ما أخذ من بني إسرائيل اليهود والنصارى الطيار، ص ١٦٠ . والدكتور نايف الزهراني بقوله: الإسرائيليات ما نقل عن بني إسرائيل في أخبار أقوامهم، والأمم السابقة لأمة محمد، والمبدأ والمعاد الزهراني، الإسرائيليات، ص ٢٩، وقال في موضع آخر: الإسرائيليات هي كل ما روي عن بني إسرائيل من كتبهم، أو عن علماتهم نخبة من العلماء، مراجعات في الإسرائيليات، ص ٢٢. وذهب إلى هذا غيرهما.

([39]) انظر: عمار الصياصنة، الترجيح بين أقوال المفسرين بالإسرائيليات (السعودية: مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، ع ٢٩، ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠) ص ٢٤٥.

([40]) قال الدكتور طاهر: وتستطيع أن تعبر عنها بعبارة أخرى وهي أن تلك الأخبار والقصص والأساطير المأخوذة من التوراة والإنجيل والتلمود التي تحدث بها أهل الكتاب ممن دخلوا في الإسلام هي التي يطلق عليها كلمة الإسرائيليات؛ طاهر محمود يعقوب، أسباب الخطأ في التفسير (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣١ هـ)، ط ٢، ج ١، ص ١٦١.

([41]) قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]، أي اسألوا أهل العلم من الأمم كاليهود والنصارى وسائر الطوائف ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ج ٥، ص ٢٩٢.

([42]) انظر: محمد بن عبد الله بن العربي، أحكام القرآن، تخريج محمد عطا (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٣،١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م)، ج ٣، ص ١٢٦٥ ناصر الحميد، التفسير في عصر الصحابة، ص ١٧٠.

([٤٣]) بتصرف: نايف بن سعيد الزهراني، الاستدلال في التفسير : دراسة في منهج ابن جرير الطبري في الاستدلال على المعاني في التفسير (الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م)، ط ٢، ص ٥١٧-٥٢٠.

([٤٤]) وعمل الصحابة – رضي الله عنهم – بالنقل عمن أسلم لا يعني تخصيص العموم الوارد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، والعموم يبقى على عمومه حتى يأتي النص المخصص، قال الأمين الشنقيطي رحمه الله واعلم أن التحقيق أنه لا يخصص النص بقول الصحابي إلا إذا كان له حكم الرفع؛ لأن النصوص لا تخصص باجتهاد أحد؛ لأنها – أي: النصوص – حجة على كل من خالفها». محمد الأمين، الشنقيطي، مذكرة أصول الفقه (مكة: دار علم الفوائد، ١٤٢٦هـ)، ط ١ ، ص ٢٥٧.

([٤٥]) قال محي الدين الكافيجي رحمه الله: إن نقل القصص والأخبار من التوراة وغيرها، قد شاع بين الناس شيوعا لا خفاء فيه، فقد حل محل الإجماع السكوني، ولهذا وقع كثيرا في كتب السلف بلا إنكار عليه، وقد نقله عنه برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح توفيق علي وهبة (القاهرة، مكتبة جزيرة الورد)، ص ٧٣.

([٤٦]) عبد السلام مقبل المجيدي، الأساس في أصول التفسير (مركز تنوير المعاصر)، ص ١٧٢والمقصود بالكتب الأخرى: الزبور وأسفار أنبياء بني إسرائيل.

([٤٧]) الذهبي، الإسرائيليات، ص ١٣-١٤، وقد نقل رمزي نعناعة بعضا من أقوال أولئك الذين يطلقون حد الإسرائيليات على معناه الواسع، ينظر: نعناعة، ص ٧٣-٧٤.

([٤٨]) البقاعي، ص ١٧٩.

([٤٩]) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ١٢٤.

([٥٠]) تفسير ابن كثير : ٣١/١.

(٥١) لأن ما يقع بعده من عذاب أو نعيم إنما هو نتيجة للحساب.

(٥٢) أي: وقيامهم في الموقف.

(٥٣) عواجي، غالب بن علي، **الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار**، المكتبة العصرية الذهبية، السعودية – جدة، ط: ٢، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، (٢/ ٩١٣).

([٥٤]) ينظر: كتب اللغة مادة حسب، الهروي، **تهذيب اللغة**، (٤/ ٣٣٢ – ٣٣٣)، الزَّبيدي، **تاج العروس**، (١/ ٢١٠– ٢١٣)، الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، (١/ ٥٦)، الجوهري، **الصحاح**، (١/ ١١٠).

([٥٥]) الهروي، **تهذيب اللغة**، (٤/ ٣٣١ – ٣٣٢).

([٥٦]) **المصدر نفسه.**

([٥٧]) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، (١/ ٥٦).

([٥٨]) الهوريني، **فوائد في اللغة والصحاح**، (ص/ ٤٢).

(٥٩) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **مقاييس اللغة**، مطبعة الحلبي، ط: ٢، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م، (٢/ ٥٨).

(٦٠) الراغب الأصفهاني، **المفردات**، (ص/ ١٦٦ – ١١٧).

(٦١) **المصدر نفسه.**

(٦٢) الطبري، **جامع البيان**، (١٨/ ٦٤) ، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٣/ ٢٥٩).

(٦٣) السيوطي، **الدر المنثور**، (١٩/ ٣١١).

(٦٤) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٤/ ٥٠٤).

(٦٥) عواجي، غالب، **الحياة الآخرة**، (٢/ ٩٠٥).

(٦٦) ينظر: السفاريني، شمس الدين، أبو العون سالم محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، مؤسسة الخافقين ومكتبتها– دمشق، ط: ٢، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، (٢/ ١٦٥)، **الكواشف الجلية**، (ص/ ٣٤٣).

(٦٧) السفاريني، **لوامع الأنوار**، (٢/ ١٦٥).

(٦٨) ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد (ت : ٥٢٦هـ)، **الاعتقاد**، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط : ١ ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢، (ص/ ٣٣).

(٦٩) القرطبي، **التذكرة**، (ص/ ٢٧١).

(٧٠) ينظر: عواجي، غالب، **الحياة الآخرة**، (٢/ ٩٠٨).

(٧١) الأشقر، عمر بن سليمان، **القيامة الكبرى**، (ص/ ١٩٣).

(٧٢) موقع: الدرر السنية، بحث بعنوان: "**اليوم الآخر لدى اليهود**" أطلعت عليه بتاريخ: ١/ ٤/ ٢٠٢٤م، https://dorar.net/adyan/247

(٧٣) (سفر دانيال) (٢/١٢).

(٧٤) ينظر: وافي علي، **اليهودية**، (ص/ ٤٩، ٥٠).

(٧٥) ينظر: موقع الإسلام ويب، **بنو إسرائيل في القرآن الكريم**، (ص ١٤١- ١٤٣)، علي وافي، **اليهودية**، (ص/ ٤٩، ٥٠)، شلبي أحمد، **اليهودية** (ص/ ١٩٥)، الخلف، سعود بن عبد العزيز، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، (١/ ١١٨).

(٧٦) ينظر: رزق الله، أحمد صباح الخير، **اليوم الآخر في الديانات السماوية الثلاثة "اليهودية، النصرانية، والإسلام" (دراسة مقارنة)**، بحث علمي مقدم إلى مجلة فصلية محكمة، تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – جامعة أم درمان الإسلامية، مجلد ١٢ عدد ١، ٢٠٢٠م .

(٧٧) **المصدر نفسه.**

(٧٨) الخلف، سعود بن عبد العزيز، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، (ص/ ١١٩- ١٢١).

(٧٩) **عاموس**، وهو أحد الأنبياء الاثني عشر الصغار وقد عاصر هذا النبي هوشع وإشعياء، وتواجد في حوالي سنة (٧٥٠ ق م) في فترة حُكم يربعام الثاني على مملكة إسرائيل (الشمالية)، وهو من مملكة يهوذا مملكة الجنوب، وقد اتجه نحو الشمال لكي يتنبأ بسقوط إسرائيل بسبب عصيانها لله، وقد كتب سفر عاموس، بواسطة، موقع ويكيبيديا، بعنوان: **عاموس**، اطلعت عليه بتاريخ: ١/ ٤/ ٢٠٢٤م، https://ar.wikipedia.org/wiki ، (٥/ ١٨).

(٨٠) **إرميا**، أحد أنبياء بني إسرائيل، عاش نحو (٦٥٠ إلى ٥٨٥ ق.م)، وهو أرميا، وقيل: أرمياء، وقيل: يرميا، وقيل: يرميه، وقيل: رميا بن حلقيا، وقيل: حزقيا من سبط ابن نبي الله يعقوب (عليه السلام)، وقيل من سبط هارون بن عمران أخي موسى بن عمران، (٣١/ ٢٩- ٣٠), بواسطة، موقع ويكيبيديا، بعنوان: إرميا، اطلعت عليه بتاريخ: ١/ ٤/ ٢٠٢٤م، https://ar.wikipedia.org/wiki ، **وحزقيال**، وهو نبي مبجّل في اليهودية والمسيحية، وهو كاتب سفر حزقيال في الكتاب المقدس، وسفره كان عبارة عن تنبؤات بخصوص سقوط القدس بيد البابليين وسقوط الأمم المجاورة وأيضاً بخصوص عودة اليهود إلى القدس وإعادة بنائهم للهيكل وتكلم أيضاً عن المسيح وقد عاش ما بين سنتي (٦٢٢ ق م و٥٧٠ ق م)، وقد كان حزقيال من اليهود المسبيين الأوائل لبابل، حيث سُبي في سنة (٥٩٧ ق م) إلى نهر الخابور، ويقال أنه نفسه ذو الكفل النبي المذكور في القرآن، بواسطة، موقع ويكيبيديا، بعنوان: حزقيال، اطلعت عليه بتاريخ: ١/ ٤/ ٢٠٢٤م، https://ar.wikipedia.org/wiki ، (١٨).

(٨١) **اصحاح**، (٢٦)، هو جزء من الكتاب المقدس) التوراة أو الإنجيل (أو أحد تقسيماته، بمعنى الفصل، وهو دون السِّفر وفوق الفصل، بحيث يتكون السفر من عدّة أصحاح، والإصحاح يتكون من عدة آيات قد تقل وقد تكثر، وبعض الأسفار تحتوي على إصحاحات كثيرة مثل سفر التكوين أو قليلة جدا قد تصل إلى إصحاح واحد مثل رسالة يهوذا الرسول ورسالة يوحنا الثالثة.

(٨٢) ينظر: **سفر هوشع** (٢/ ١٤)، بواسطة، موقع ويكيبيديا، بعنوان: يوم القيامة، اطلعت عليه بتاريخ: ١/ ٤/ ٢٠٢٤م، https://ar.wikipedia.org/wiki

(٨٣) ابن حزم الشهرستانى، **الفصل في الملل والنحل**، محمد على صبيح ١٣٤٨هـ، (ص/ ٢٠).

(٨٤) ابن تيمية، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تحقيق على بن حسن بن ناصر، الجزء الخامس، ط: ٢، الرياض دار النهضة، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩م، (ص/ ٢٩).

(٨٥) عرفان عبد الحميد فتاح، **دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية**، ١٩٨٢، وقد ترجم الى التركية، (ص/ ١١).

(٨٦) همو عبد المجيد **الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات**، دار الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق ط: ١، ٢٠٠٨م، (ص/ ٣).

(٨٧) محمد خليفة احمد، **تاريخ الديانة اليهودية**، دار قباء للطباعة والنشر، ط: ٢، ١٩٩٨ م، (ص/ ٢).

(٨٨) انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٤/ ٢٩).

[٨٩] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، (٢٣/ ١٣٥).

(٩٠) ينظر: عواجي، غالب، **الحياة الآخرة**، (٢/ ٩١٣).

[٩١] رواه **أحمد**، **مسند الشاميين**، (٢٨/ ٣٥٠)، برقم (١٧١٢٣)، **سنن ابن ماجه**، كتاب: الزهد، باب: ذكر الموت والاستعداد له، (٢/ ١٤٢٣) برقم (٤٢٦٠)، **والترمذي**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله (**صلى الله عليه وسلم**)، (٤/ ٦٣٨)، برقم (٢٤٥٩)، قال الترمذي: حسن، وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري. وحسنه البغوي في شرح السنة، (٧/ ٣٣٣)، **والحاكم**، كتاب: الإيمان، (١/ ١٢٥)، برقم (١٩١)، وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه).

[٩٢] **سنن الترمذي**، (٤/ ٦٣٨).

[٩٣] **صحيح البخاري**، كتاب: الرقاق، باب: من نوقش الحساب عذب، (٨/ ١١٢)، برقم (٦٥٣٨).

[٩٤] **صحيح البخاري**، كتاب: الرقاق، باب: من نوقش الحساب عذب، (٨/ ١١٢)، برقم (٦٥٣٧).

[٩٥] **صحيح البخاري**، كتاب: العلم، باب: من سمع شيئا فلم يفهمه فراجع فيه حتى يعرفه، (١/ ٣٢)، برقم (١٠٣).

[٩٦] **صحيح مسلم**، كتاب: المساقاة، باب: فضل إنظار المعسر، (٣/ ١١٩٥)، (١٥٦١).

[٩٧] رواه **أحمد**، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق (رضي الله عنها) (٤٠/ ٢٦٠) برقم (٢٤٢١٥)، **والحاكم**، كتاب: الإيمان، (١/ ١٢٥)، برقم (١٩٠) وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ).

[٩٨] رواه **أحمد**، مسند الأنصار، أحاديث رجال من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)، (٣٩ / ٣٦) (٢٣٦٢٥)، **وأبو نعيم في معرفة الصحابة**، (٥/ ٢٥٢٥)، برقم (٦١١٤)، وقال الهيثمي في **مجمع الزوائد**، (١٠/ ٢٦٠): رواه **أحمد** بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح. وقال أيضاً (٢/ ٣٢٤): رجاله رجال الصحيح، وحسنه ابن حجر في **تخريج مشكاة المصابيح**، (٥/ ٣٦)، كما قال ذلك في المقدمة.

[٩٩] **صحيح البخاري**، كتاب: الرقاق، باب: القصاص يوم القيامة، (٨/ ١١١)، برقم (٦٥٣٤).

[١٠٠] **صحيح البخاري**، كتاب: الرقاق، باب: القصاص يوم القيامة، (٨/ ١١١)، برقم (٦٥٣٥).

[١٠١] **متفق عليه: صحيح البخاري**، كتاب: العلم، باب: يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، (٨/ ١١٢)، برقم (٦٥٤١)، **صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، (١/ ١٩٩)، برقم (٢٢٠).

[١٠٢] **صحيح البخاري**، كتاب: الرقاق، باب: القصاص يوم القيامة، (٨/ ١١١)، برقم (٦٥٣٣).

[١٠٣] **سنن الترمذي**، أبواب الصلاة، (٢/ ٢٧١)، برقم (٤١٣)، والحديث سكت عنه أبو داود. وقال الترمذي: حديث أبي هريرة حديث حسن غريب من هذا الوجه. وقال النووي في المجموع: إسناده صحيح بمعناه. وقال ابن الملقن في **تحفة المحتاج**، (١/ ٣٣٣): إسناده صحيح. وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: صحيح.

[١٠٤] **سنن ابن ماجه**، (٢/ ١٤٣٤)، برقم (٤٢٩٠)، قال البوصيري في **زوائد ابن ماجه**، (٢/ ٣٣٧): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

[١٠٥] عواجي، غالب بن علي، **الحياة الآخرة**، (٢/ ٩١٦)، الموسوعة العقدية – **الدرر السنية** (٤/ ٤٤٤- ٤٤٩) .

[١٠٦] **صحيح مسلم**، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: إثبات الحساب (٤/ ٢٢٠٤)، الرقم (٢٨٧٦).

[١٠٧] **سنن الترمذي**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، (٤/ ٦١٨)، برقم (٣٢٦٠) وقال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

[١٠٨] **صحيح البخاري**، كتاب: الرقاق، باب: من نوقش الحساب عذب، (٨/ ١١٢)، برقم (٦٥٣٨).

[١٠٩] **سنن الترمذي**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، (٤/ ٦١٩)، برقم (٢٣٥٢).

(١١٠) **صحيح البخاري**، كتاب: الرقاق، باب: من نوقش الحساب عذب، (٨/ ١١٢)، برقم (٦٥٣٧).

(١١١) أبو شهبة، **الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير**، (ص/ ٥٥).

(١١٢) يُنظر: القاضي عياض، **إكمال المعلم**، (٨/ ٤٠٧).

(١١٣) يُنظر: النووي، **شرح مسلم**، (١٧/ ٢٠٨).

(114) يُنظر: القُرطُبيُّ، **المفهم**، (٧/ ١٥٨).

(١١٥) يُنظر: الأصبَهانيُّ أبو القاسِمِ، **الحجة في بيان المحجة**، (٢/ ٥٤٦).

(١١٦) يُنظر: تفسير **ابن جرير**، (٢٤/ ٢٣٦).

(١١٧) يُنظر: تفسير **السمعاني**، (٦/ ١٨٨).

(١١٨) يُنظر: تفسير **البيضاوي**، (٥/ ٢٩٧).

(١١٩) يُنظر: تفسير **السعدي**، (ص: ٩١٧).

(١٢٠) يُنظر: تفسير **البغوي**، (٣/ ١٥).

(١٢١) يُنظر: تفسير **البيضاوي**، (٣/ ١٨٥).

(١٢٢) يُنظر: تفسير **النسفي**، (٢/ ١٥١).

(١٢٣) يُنظر: تفسير **ابن كثير**، (٤/ ٤٤٩).

(124) **صحيح البخاري**، كتاب: الطب، باب: من لم يرق، (٧/ ١٣٤)، برقم (٥٧٥٢)، **صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، (١/ ١٩٩)، برقم (٢٢٠).

(١٢٥) قال عياض: (ثلاثُ حَثَياتٍ، ويروى حَفَنات، بفتح الحاء والفاء والثاء، قيل: هو الغَرْفُ ملءَ اليدِ، وقيل: الحَثْيةُ باليدِ الواحِدةِ والحَفنةُ بهما جميعًا). عياض، **مشارق الأنوار**، (١/ ١٨٠).

(١٢٦) أخرجه **الترمذي** (٢٤٣٧) واللَّفظُ له، **وابن ماجه** (٤٢٨٦)، **وأحمد** (٢٢٣٠٣). صححه الألباني في صحيح سنن **ابن ماجه**، (٤٢٨٦)، وشعيب الأرناؤوط في تخريج مسند أحمد، (٢٢٣٠٣)، وحسنه الوادعي في (لشفاعة، (١٣٠)، وقوى إسناده الذهبي في **سير أعلام النبلاء**، (١٦/٤٦٠)، وجوده ابن كثير في **تفسير القرآن**، (٨٢/٢). وقال الترمذي: حسن غريب.

(١٢٧) يُنظر: السَّفارينيُّ، **لوامع الأنوار البهية**، (١٧٧/٢).

(١٢٨) يُنظر: ((فتاوى نور على الدرب)) (١/ ٧٠).

(١٢٩) **صحيح البخاري**، كتاب: العلم، بَابُ: من سمع شيئا فلم يفهمه فراجع فيه حتى يعرفه ، (١/ ٣٢)، برقم (١٠٣)، واللفظ له.

(١٣٠) **صحيح البخاري**، كتاب: المظالم والغصب، بَابُ: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [هود: ١٨]، (٣/ ١٢٨)، برقم (٢٤٤١)، واللفظ له، **صحيح مسلم**، كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، (٤/ ٢١٢٠)، برقم (٢٧٦٨).

(١٣١) ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، (٦/ ٥٧٠).

(١٣٢) يُنظر: القُرطُبيُّ، **التذكرة**، (١/ ٣٠٣).

(١٣٣) يُنظر: ابنُ عُثَيمين، **شرح العقيدة الواسطية**، (٢/ ١٥٤).

(١٣٤) يُنظر: ابن عثيمين، **مجموع فتاوى ابن عثيمين** ، (٢/ ٣٧).

(١٣٥) **صحيح مسلم**، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل عيادة المريض، (٤/ ١٩٩٠)، برقم (٢٥٦٩).

(١٣٦) يُنظر: القُرطُبيُّ، **المفهم**، (٦/ ٥٥١).

(١٣٧) يُنظر: المُناويُّ، **فيض القدير**، (٢/ ٣١٢).

(١٣٨) يُنظر: الصَّنعانيُّ، **التنوير شرح الجامع الصغير**، (٣/ ٤١٨).

(139) يُنظر: أبو محمد المقدسي، **الكواشف الجلية**، (ص/ ٥٧٦).

(١٤٠) **سنن الترمذي**، أبواب الإيمان، باب: ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، (٥/ ٢٥)، برقم (٢٦٣٩)، وقال عنه الترمذي: (هذا حديث حسن غريب).

(١٤١) **سنن الترمذي**، أبواب الزهد، باب: ما جاء في الرياء والسمعة، (٥/ ٢٥)، برقم (٢٦٣٩)، وقال عنه الترمذي: (هذا حديث حسن غريب)، الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، (١/ ٥٧٩)، برقم (١٥٢٧)، وقال عنه الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وابن القيم في **زاد المعاد**، (٨٠/٣)، وأصل الحديث في صحيح مسلم (١٩٠٥).

(١٤٢) **صحيح مسلم**، كتاب: الإمارة، باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، (٤/ ١٩٩٠)، برقم (١٩٠٥).

(١٤٣) يُنظر: القُرطُبيُّ، **المفهم**، (٣/ ٧٤٦).

(١٤٤) يُنظر: النَّوَويُّ، **شرح مسلم**، (١٣/ ٥٠).

(١٤٥) ينظر: شمس الدين السفاريني، **لوامع الأنوار البهية**، (ص/ ١٥٧).

(١٤٦) ينظر: سيد سابق، **العقائد الإسلامية**، بيروت، دار الكتاب العربي، (ص/ ٢٨١- ٢٨٧).

(١٤٧) ينظر: علي بن مصطفى الطنطاوي، **تعريف عام بدين الإسلام** دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة ، ط: ١، ١٩٨٩م، (ص/ ١١١- ١١٤)، محمد حسان، **أحداث النهاية ونهاية العالم**، المنصورة: مكتبة فياض، ٢٠٠٧م، (ص/ ٦٣٩- ٦٤٨).

(١٤٨) ينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، **تلبيس إبليس**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م (ص: ٣٠٣)، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: ١، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م (٢٠/ ١٨٣، ١٨٤).

(١٤٩) ابن كثير، **البداية والنهاية**، (٢٠/ ١٨٤، ١٨٥)، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر- مصر، ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م، (١١/ ١٤٣).

(١٥٠) **المصدر نفسه**.

(١٥١) ينظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، (٢٠/ 186).

(١٥٢) ينظر: **المصدر السابق**، (٢٠/ 187).

(١٥٣) ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (٥/ ١٥٢)، دار الكتب العلمية – لبنان – ط: ١، ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م.

(١٥٤) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، لا ط، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م، (١٩/ ٢٦٢).

(١٥٥) العثيمين، **شرح ثلاثة الأصول**، (ص/ ١٠٥)، الشيخ عبدالله بن صالح القصيّر ، "**ثمرات الإيمان باليوم الآخر**"، (٢٠١٧/٥/٣)الألوكة، اطّلعت عليه بتاريخ: ٢٠٢٤/٤/٧، **آثار الإيمان بالبعث والحساب**، تمت الكتابة بواسطة: هدى أبو هاشم، https://mawdoo3.com، اطّلعت عليه بتاريخ: ٧/ ٤/ ٢٠٢٤م.